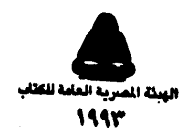


١٣٤

روايـــــة

الحـــويـــطى

فؤاد نصر الدين حسين
دراسة
محمود عوض عبد العال



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

الاهـــداء

إلى ابيدوس

قريتى فى الجنوب ...

فـؤاد

الفصل الأول

الحــلم ...

فنام الملك ذات ليلة ، فرأى فى منامه ثمانية أحلام أفزعته فاستيقظ مرعوبا ٠٠

ـ كليله ودمنه ـ

يقــول الراوى :

٠٠ وفى الصباح نادى المنادى يا أهل القرية ٠٠ من منكم يفسر حلم العمدة سيغفر له خطاياه ويملكه جنات وجنات ٠٠

- ١ -

●● صاحت الديكة صباح يوم السوق حينما بدأ ضوء النهار يشرق على وجه أبيدوس الراقدة فى حضن الجبل الجنوبى بجوار المعبـــد الفرعونى ٠٠ وغمر القـــرية رائحة الغلة المغلية والمزوجة برائحة روث البهائم مـع رائحـة الأشـجار والنباتات وعطرها ٠ وسرعان ما تتلاشى كل هذه الروائح مع شروق شمس كل يـوم ٠

وهب من نومه بجوار الجامع فى هرولة لولبية جعلته يصطدم ببعض أهالى القرية العائدين من صلاتهم بالجامع ، فالتفتوا نحوه متسائلين :

ـ من هذا ؟

ـ وما به يجرى هكذا ؟

وناداه أحدهم :

ـ انت يا ولد تعال خذ ٠

وراحوا يتابعون هرولته المضطربة دون اتجاه ٠ حتى النساء اللاتى كن فى طريقهن لملء جرارهن وأوانيهن من البئر الموجودة شرق الجامع والتى تروى القرية عطشها منه منذ آلاف السنين ٠ أصطدم بهن حتى أوقع لاحداهن جرتها فانكسرت ، ولم يبال بفعلته وتصرفه فانهالت لعنات القرويات وسبابهن عليه ، لكنه ظل غير مبال بشئ ٠ كل ما كان يفعله انه واصل جريه وهرولته المضطربة طالقا صيحات

عاليات لم يعيها احـد ، ولم يفهم السـامع لهـا معنى ٠ وانطلقت الكلاب تعوى عليه عواء متواصلا ٠٠ فى هذا الوقت استيقظ العمدة على حلم افزعه فاخذ يستعيذ ويبسمل متمتما :

اللهم اجعله خيرا

يالطيف نجنا مما نخاف

يالطيف ٠٠ يالطيف ٠٠

وقلقت زوجته النائمة بجواره على صوته وتمتماته ، فسألته وجفونها حبلى بالنوم : ٠٠

ـــ مابك ياعمده ؟

قال فى اضطراب :

ـ لا شيء ٠ لا شيء ٠ نامى انت ٠

فأدارت ظهرها له وهى تسأله :

ـ الحلم مرة أخرى ؟

هز العمدة رأسه قائلا :

ـ اللهم أجعله خيرا ٠ لا ادرى لماذا يراودنى هذا الحلم منذ ليـــال ٠

قالت فى شيء من اليأس :

ـ لاتشغل بالك

هبط العمدة من فوق السرير ، ووقف وسط الحجرة يبحث عن شيء ما ، وحينما لم يجده صاح :

ـ أين المركوب ؟

ردت عليه زوجته :

ـ مكانه أسفل السرير . مابك ؟

انحنى أسفل السرير الحديدى ملتقطا المركوب الذى ادخل فيه قدميه وهو يحدثها بصوت يشوبه الخوف والحزن :

ـ حينما كنت مع بهانه لم اكن احلم ابدا .

هبت الزوجة من رقدتها وسألته فى حدة :

نعم . ماذا تقول :

تلعثم العمدة وراح يفسر لها ما اراد قوله .. اقصد اننى بدأت احلم معك أشاحت بيدها وهى تقول :

ـ وما دخلى انا فى احلامك المزعجة ، وإن اردت أن تعود لبهانه فلماذا لا تعود ؟

خرج العمدة متجها إلى الحمام ، وعندما عاد اقترب فى حذر من زوجته النائمة ، ونظر فى عينيها ليتأكد من نعاسها ، وما أن احست زوجته بأنفاسه ، وبرائحة الصابون التى تركت اثرها على وجهه حتى قالت له :

ـ ماذا كنت تقول ؟

ابدل جلبابه بجلباب صوفى نظيف ، ثم ارتدى حذاءه الجلدى، ووضع طاقية صوف بيضاء على راسه المغسول ، وجذب عباءته من فوق المشجب فوضعها فوق كتفيه ثم رفـع عصاه من فـوق الأرض قابضا عليها بيده وقال لها خارجا :

ـ انا لم اقل شيئا .. اقصد

ثم صـاح :

ـ نامى انت ، وانا خارج للجامع ابحث لى عن مفسر ثم اغلق الباب خلفه فى هدوء ٠

● ● ●

يقول الراوى :

وذات ليلة كان بعض اهل القرية عائدين من فرح بإحــدى العزب المجاورة حاملين معهم كلوباتهم الغازية المضيئة فسمعوا أصوات تأوهات وصراخا وضحكا ٠

أقتربوا تجاه الصوت لاستطلاع الأمر فشاهدوا رجلا يضاجع امراة عارية ، ولما اقتربوا اكثر ليمسكوا بهما لم يجدوا تحته شيئا سوى التراب ٠

- ٢ -

انتفخ بطن العمدة ليلا انتفاخا اصابه بالألم والصراخ الذى انطلق متتاليا ليرج القرية النائمة ، فاستيقظ أهلها وهم يتساءلون عن هـــذا الصراخ الذى لم يترك شـــبرا إلا وقد مر عليه بقدميه الثقيلتين ٠

أجتمع الأهالى امام دار العمـــدة والصراخ يتعالى ويتعالى وهم واقفون لايقدرون على شىء ٠ والعمدة يحتضن بطنه بذراعيه ليوقف انتفاخها ونموها ، لكنها فجـــأة تنفجر عن جنين سرعان ماينمو ، وينمو ، وينمو حتى يصبح رجلا قويا فيمسك سيفا باترا ويضرب به العمدة ضربة قوية فوق ام رأسه فينشق العمدة نصفين أرتميا فوق الأرض ٠

أحدهما يمينا والآخر شمالا ٠

يصرخ العمـــدة فزعا وهو يرتعد ، والعـــرق يتصبب من كل جسده ، وتأتيه إمرأته محاولة أن تخفف عنه آلامه بحديثها مرة ، وبتجفيف عرقه بقطعة قماش مرة اخرى ٠ والعمدة يتمتم ٠٠ الحلم ٠٠ الحلم

قالت الزوجة :

ـ الحلم مرة أخرى ٠٠

لابد من أن تذهب إلى الطبيب ٠

صاح : ـ الطبيب ٠ !

قالت : ـ نعـم

قال : ـ أمريض أنا ؟

قالت : ـ لنعرف سر هذا الحلم المتكرر

قال : ـ لا لن أذهب إلى الطبيب · بل نادوا لى شيخ الخفراء فاتجهت ناحية الباب وأمرت أحـد الخفـراء الحارسـين للدار أن يستدعى شيخ الخفراء فورا · وسرعان ما جاء شيخ الخفراء مهرولا فدخل الحجرة ملقيا السلام فأشار له العمدة بالجلوس جواره ·

وشيخ الخفراء يردد :

ـ خير ·· خير ياعمدة

قال العمدة فى إرهاق :

ـ اسمع ياشيخ الخفراء أريدك أن ترسل المنـادى فى القرية ليخبر الأهالى أنه من يستطيع تفسير حلم العمدة فسيعطيه العطايا ·

صمت شيخ الخفـــراء برهة مفكرا ، ثم هز رأســـه موافقا ، فأستعجله العمدة قائلا ··

ـ أرسله حالا فى التو واللحظة ·

ـ حاضر · الآن سأذهب إليه ·

وخرج شيخ الخفــراء ، وخــرج المنــادى فوق حمــاره يدق الناقوس بيده وهو يصيح :

يا أهل القـــرية

يا أهل أبيـدوس

من منكم يفسر حلم العمدة ·· سيعطيه العطايا ·

والتف أهل الدار ومعهم شيخ الخفراء حول العمدة يهدئون من روعه ·· والخفراء فى الخارج واقفين على أهبة الاستعداد لتلقى أوامر العمدة فى لحظاته العصبية هذه ·

ثم عاد المنادى بحماره وهو يخبرهم بأنه قد أدى مهمته على خير وجه ·

وراح الجميـع ينتظرون مجىء المفسر المنتظر ، ولكن أحـــدا لم يـأت ·

● ● ●

وأصبح حلم العمدة الشغل الشاغل لأهل القرية ، فلا حديث لهم غير مايـــراه العمـــدة فى لياليه ، والأهالى يتمنون لو أنهم استطاعوا تفسير حلم العمدة لينالوا عطاياه ، وراحوا هم أنفسهم يحلمون بالعطايا ، فرأوه ينزل من الدار وخلفه الخفـراء يحملون الصناديق المملوءة بالذهب والفضة ، يغرف العمدة منها ويوزع على الأهالى الذين وقفوا أمام الدار يصارعون بعضهم بعضا · ويضحك العمدة وتضحك إمرأته ويهلل الأهالى ويصرخون من كثرة مانالوا من الذهب ·· ورأوه وقد ذبح الذبائح ووزع السمن والدقيق · ووزع حجج الأراضى عليهم كرامة لتفسير الحلم · وتظـل القـرية ساهرة فى أفراحها التى أقامها لهم العمدة ليالى وليالى · وتوقف العمل فى القرية ، فكف المزارعون عن الذهاب إلى الحقول وأغلق التجار محالهم ولم يفتحوها · فخلت شوارع القرية وحواريها من الحياة ، حتى القطط والكلاب الضـــالة أختفت من التجوال بالقرية ، وصفرت ريح خفيفة فوجدت فرصة لتلعب مـع حبـــات التراب والأوراق لعبتها الهوائية ، فبدأت تطوحهم فى إتجاهات مختلفة دون أن يستقر لها مـكان · وجلست النســاء فى بيـوتهن

يتحدثن ويبحثن مع رجالهن عن معنى لهذا الحلم ، فلابد من الفوز بما سيعطيه العمدة ٠

ومرت الأيام على أبيدوس وقد شلت حركتها ، وشيخ الخفراء يضرب كفا بكف وهو يتساءل عما أصاب القرية ؟ وعندما سـأل شيخ الخفراء العمدة عن حال القرية التى وصلت إليه صرخ وهو يخطو بخطوات وئيدة بالدار ٠

ـ فلتقف الحياة ، ولتشـل الحركة بالقرية مادمت أحلم ولا أجد مفسرا لحلمى ٠

وذات مرة عرض عليه شيخ الخفراء أن يذهب إلى (البندر) ويبحث له عن مفسر عند الأولياء والمشايخ ، فلابد من أن فيهم رجلا حكيما ٠ لكن العمدة رفض اقتراح شيخ خفرائه خشية أن لا يجـد تفسيرا فتزداد حالته سوءا ، كما أنه رفض أن يخرج حلمه خارج القرية حتى لا يعلم به أعداؤه فى (بنى منصور) ويمسكونها عليه ذريعة يحاربونه بها ٠ اقتنع شيخ الخفراء بحديث عمـدته فهز رأسه وهو يتمتم :

ـ عندك حق ٠٠ عندك حق ياعمده خصوصا شيخ البلد ٠٠

رفع العمدة قلة الماء وراح يرتشف منها رشفات ثم قال :

ـ شيخ البلد هذا لاينزل لى من زور ٠٠

يوم الثلاثاء – يوم السوق – ألتف الأهالى أمام دار العمدة، وقد تركوا جمالهم وحميرهم ومواشـــيهم ٠ البقر والجاموس ٠ وطيورهـم البط والأوز والدجـاج ونعاجهم ٠ تركوا محاصيلهم وزراعاتهم ٠ تركوا حبوبهم من غلة وفول وشعير وعدس وذرة ٠ تركوا أدوات زراعتهم وأدوات منازلهم ٠ تركوا بيعهم وشراءهم الذى كانوا يقيمونه كل ثلاثاء وراحوا يطلبون الأمر بالدخـــول عليه ٠ والخفراء فى فزع يوم عظيم ، فأهل القرية رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا جاءوا جميعهم ، حتى أبو المجد ترك (قهوته) وجاء معهم لتفسير حلم العمدة ، وعلى الخفراء حـراس البلدة حفظ الأمن والنظام ٠

ضحك أحد الخفراء وهو يردد : سبحان الله ٠٠ بقدرة قادر أصبح أهل القرية مفسرى أحـلام ٠

سمعه شيخ الخفـــراء فنهره وأمـــره أن يلتزم الانضباط وإلا فمصيره يكون الســـجن ٠ أرتعـــد الخفير فوقف منتصبا وبندقيته فوق كتفه فى الوضع إنتبـاه ٠ وصـدر الأمر من الـدار بدخول الشيوخ أولا شيخا شيخا ثم الرجال رجلا ٠ رجلا ٠ فالشباب ثم النساء إمرأة إمرأة وحذار من دخول إمرأتين معا ٠ أما الأطفال فيمنعون من الدخول ٠

وتوالت حركة تصفيف الصفوف وتصنيفها فامتدت طولا من دار العمدة قبلى حتى المعبد ، ثم تحرك الركب واحدا ٠٠ واحدا ٠٠ يدخل الرجل من الباب الحديدى إلى الدار ثم يخـــرج جارا أذيال

الخيبة والفشل لعدم مقدرته إقناع العمدة · وزوجته بالتفسير ·

ورأى هو الصفوف فوقف معهم ، ورآه بعضهم فنهره وأبعده ، لكنه كان يعاود الوقوف من جديد ، وحاولوا نهره وإبعاده مرة أخرى لكنه تمسك بوقفته وقرر ألا يبتعد عن مكانه ، فألتف حوله الخفراء وحاولوا إخراجه بالقوة لكنه قاومهم حتى آتاهم شيخهم وسأل عن سبب البلبلة التى بالصفوف ··

صاح : ـ ما هذه الزيطة يا كلاب ؟

قالوا : ـ أنه يقف بالصف ·

صاح : ـ ولماذا تقف بالصف يا أهبل ؟

وفى كلمات مرتعدة قال :

ـ مثل أهل البلد ·

صاح شيخ الخفراء :

ـ وهل تعلم لماذا يقفون هكذا ؟

قال ضاحكا :

ـ نعم ·· من أجل العطايا ·

ضحك شيخ الخفراء فى قهقهة وضحك معه الخفراء ·

ثم قال شيخ الخفراء :

ـ العمدة لا يعطى العطايا ·· وكما ترى لا شىء يوزع على الناس يامفجوع ·

سأل فى تلعثم : ـ والحلم ؟

بهر شيخ الخفراء وهو يردد كلمته الأخيرة :

الحلم · الحلم · تقول الحلم

ثم سأل :

ـ أتعرف حلم العمدة · ؟

قـال :

ـ القرية كلها تعـــرفه ·

سأله مرة أخرى :

ـ وهل ستفسره أنت ؟

هز رأسه باسما ·· ابتسم شـــيخ الخفـــراء كأنه يرد على ابتسامته وقال لهم وهو يهز رأسه ·· أتركوه ·· يبدو أن هـــذا اليوم لن يفوت على خير ، مالنا نحن وأحلام العمده ·

وأخذت الطوابير يقـل طولها ويقصر رويدا · رويدا · حتى جاء دوره وقد أوشكت شمس النهار على المغيب ، وما أن رآه العمدة حتى صاح فى عصبية :

ـ ما هذا ؟ ومن ادخله هنا ؟

قال أحـد الخفـراء :

كان بالصف ·

صرخ العمدة :

ـ اتدخلون عبيطا مجهولا على عمدتكم

اين شيخ الخفراء ؟

وهرول أحد الخفراء مناديا رئيسه الذى جاء إلى عمدته مسرعا

– خير ياعمدة ؟

– ما الذى أدخل ابن المركوب هنا ؟

– وقف مع الأهالى

– ولماذا تركتموه ؟

– يريد أن يفسر الحلم ·

صرخ :

– هذا الأبله تدخلونه على العمدة وتقولون لى يريد أن يفسر الحلم · ما الذى جرى لكم ؟ أكلما وجدتم بظرميتا تقولون إنه جاء ليفسر حلم العمدة · ألا يكفى أننى تركته بالقرية ولم اسأل عنه · أمسكوه · أقبضوا عليه · أريد أن أعرف حقيقته ·

قال شيخ الخفراء مهدئا من ثورة العمدة :

– أنه ولد غلبان · وجدوه ذات يوم نائما بجوار الجامع ·

صاح العمدة :

– وما حكايته ؟

وما الذى جاء به إلى هنا ، وبالذات لهذه القرية ·

وما الذى تعرفوه عنه ؟ وماذا يعرف هو عنا ؟

قال أحد الخفراء الواقفين فى الحراسة :

– يقولون أنه بركة سيدى الحويطى

صاح العمدة :

ـ وما بال سيدى الحويطى بهذا العبيط · ألا يمكن أن يكون جاسوسا ، أو مجرما ، أو هاربا ·· أو ·· أو ·

ياشيخ الخفراء أقبض عليه ·

وأمسك به شيخ الخفـراء من كتفه وألتف حوله الخفـراء متضامنين مع رئيسهم مصوبين إليه بنادقهم ·

أردف العمدة :

ـ ضعوه فى السجن حتى نعرف من يكون ؟

قال الحويطى :

ـ أنا الحويطى ·

قهوة أبو المجد ٠٠ على الطريق الزراعية ٠٠ عند مدخل القرية ٠ جهة الشرق ٠ بناها أبو المجد من جذوع النخيل وأعواد البوص ٠ يلتقى عنده رجال القرية وشبابها ٠ يشربون الشاى والقهوة والجنزبيل ، ويدخنون الجوزه والحميه ، ويلعبون السيجة الترابية بكلابها البيضاء والحمراء ٠ كراسيهم ومقاعدهم جذوع النخيل التى قطعها أبو المجد وقسمها نصفين لتستقر فوق الأرض فى إتزان ٠ وكثيرا ما يفترشون الأرض ٠ أكوابهم أكواز صغيرة من الصفيح اللامع ٠

قهوة أبو المجد المتنفس الوحيد لأهالى القرية ٠ رجالا وشبابا ٠ يقضون أيامهم ولياليهم بها حينما لا يجدون عملا يعملونه أو حينما يريدون السهر والسمر ٠ وكثيرا ما يستمعون لحكايات أبو المجد ٠ وقصص حياته الماضية ٠ ثمانون عاما هى كل عمره ٠ قضى معظمها فى العفرته والاجرام ٠ معروف هو فى كل المديريات ، لكنه تاب وبنى عشته هذه من جذوع النخيل وأعواد البوص ليرزق من خدماتها لرجال القرية ، لكن العشة أقلقت العمدة ورجاله ٠ فكثيرا ما هاجموا القهوة وقبضوا على روادها من الشباب وحطموا بنيانها ٠ وكانت تعود من جديد ٠ يبنيها أبو المجد بعد أن يطلب العفو والمغفرة من العمدة ، وما أن يشعر العمدة بخطر ما حتى يصدر أوامره إلى الخفراء بعمل كبسة عسكرية يقودها شيخ الخفراء لعشة أبو المجد ٠ حتى تيقن الأهالى وعرفوا أنه إذا ما نشأ أمر سياسى هام أو حصل قلق فى دار الحكم

فالأوامر تصدر فورا بكبسة على قهوة أبو المجد ٠ وعندما تم القبض على الحويطى هاجم الخفراء العشة وحطموها ببنادقهم واقتـادوا الرجال إلى السجن ٠

● ● ●

وحينما علمت (أمنيـه العاميه) بالقبض على الرجـال ٠ قالت لأهل البلد : « سيأتيكم رجل من أصلابكم ليبدل حالكم »

● ● ●

- ٥ -

راح العمدة يجمع الأخبـار والحوادث عن الرجل المجهول الذى جاءهـــم على حين غفلة منهم · وراح الأهــالى يتحدثون بما رآوه وشاهدوه ·

- إنه مخاوى ·
- رأيناه يتحدث ويضحك مع العفاريت ·
- إنه متزوج من جنيه
- نعم رأيناه نائما معها ·
- انه يعاشرها معاشرة الرجال للنساء ·
- إنه ينام بجوار الجامع ·
- بل ينام بالجبل ·
- رأيته نائما مع الساخيط فى المعبد ·
- لم يؤذ أحــدا ·
- لم نر منه مكروها ·
- إنه أبله
- بركة سيدى الحويطى هو ·
- مسكين

ـ يطلقون عليه أسم الغريب ٠

ـ بل أسمه الحويطى

ـ نعم أسمه الحويطى

ـ رآيناه نائما بجوار الجامع عند آذان الفجر ٠

ـ أرسله سيدى الحويطى الينا بركة ٠

ـ شيء لله ياسيدى الحويطى ٠

صـــاح العمــدة :

ـ كفى ياغجر ٠٠ ياهمج ٠

فليظل هذا المدعوق فى السجن حتى نعرف ما يخبئه لنا ٠
ثم سأل العمدة :

ـ ما أسمه ؟

قال شيخ الخفراء :

ـ الحويطى يقولون الحويطى ٠

قال العمدة :

ـ وهو ألم يقل لنا ما أسمه ؟

قال شيخ الخفراء :

ـ الحــويطى ٠

قال العمــدة :

ـ والله عال يازمن ٠٠ بعد مئات السنين جاءنا حويطى آخر ٠٠

يقول الراوى :

منذ مئات السنين جاء إلى أبيدوس تاجر أقمشه متجولا · يبيع القماش للناس بالنقد والتقسيط ، وفى كل سوق كان يقيم له مظلة من الخيش يجلس تحتها لبيع أقمشته ، ومن خلال تجارته هذه بالقرية تعرف على الكثير من أهلها · وذات يوم قرر الاقامة بالقرية ، فبنى له منزلا منعزلا عن منازل القرية ، وأحاطه بسور حجرى جاعلا له بوابة حديدية كبيرة · وكان طراز منزله يختلف عن طرز بيوت الفلاحين وأشكالها حتى أطلق الأهالى على هذا البيت أسم « البيت الحويط » واطلقوا على صاحبه (الحويطى) وكان التاجر رجلا طيبا كريما · يتسامح مع أهل القرية ويعطف على فقرائهـــا ويكرمهم بعطاياه · وكان لايخشى فى الحق لومة لائم · كان يعيد الحقوق لأهلها ويقف بجوار الضعيف ضد القوى دون أن يخشى جبروت القوة ·

ومع الأيام أصبحت سلطته فى القرية أقوى من سلطة العمدة ذاته ، وأشتهر التاجر بلقب (الحويطى) وعاش حيـــاته وحيـــدا بلا زوجة ولا أولاد · وفى آخر أيامه بنى مسجدا للقرية وحينما مات دفنوه بجوار المسجد وبنوا له قبة · اعتادوا على زيارتها فى كل المواسم والأعياد ··

ظل الحويطى محبوسا عدة أيام فاقت أصابع يده ، والعمدة مشغول بالبحث عن مفسر لحلمه · يطوف القرية فوق فرسه مع شيخ الخفراء الذى يهرول بجوار الفرس حتى وقف أمام إحدى الأراضى الزراعية ·

نادى العمدة :

ـ يامدنى ·· يامدنى أبو حسين

جاءه رجل عجوز ضعيف البنيان من قلب الأرض الزراعية يجرى مهرولا وهو يردد صائحا :

ـ أهلا وسهلا يا حضرة العمدة

رد العمدة :

ـ موعد الدفع حان يامدنى وأنت لم تدفع بعد

قال مدنى :

ـ الله يخليك ويعمر بيتك يا حضرة العمدة أعطنى مهلة أخرى حتى أجنى المحصول وأبيعه

صرخ العمدة فى غضب :

ـ لا مهلة ثانية ولا ثالثة · يالدفع ياترك الأرض ·

راح مدنى يتوسل للعمدة أن يعطيه مهلة للدفع ، لكن العمدة لم يستمع لتوسلاته فأشار لشيخ الخفراء قائلا :

– خذ الأرض من مدنى الزفت

سمع مدنى حديث العمدة فأرتعدت فرائصه وترنح جسده النحيل ، وراح يتوسل للعمدة ممسكا بقدميه ، لكن العمدة سار بفرسه بعيدا عنه ومدنى يجرى خلفه متوسلا وراجيا حتى أختفى عن ناظره فدفن العجوز وجهه فى تراب الأرض باكيا ..

وحينما وصل العمدة وشيخ الخفراء الى الدار تذكر شيخ الخفراء المسجون فقال للعمدة :

– لقد نسينا الحويطى .

سأل العمدة :

– الحويطى ؟

قال شيخ الخفراء :

– المحبوس .

قال العمدة :

– آه الولد المهبول .

قال شيخ الخفراء :

– ألم نتأكد منه ؟

رد العمدة :

– قلبى يحدثنى بأن هذا المهبول وراءه شىء ، ولم يجىء إلينا إلا لمصيبة كبرى . اسمع يا شيخ الخفراء أذهب إلى أمينة العامية وقل لها أن العمدة سألك مابال الغريب الذى هبط على ابيدوس على حين غفله من أهلها .

ففر شيخ الخفراء فاه وسأل :

– أتريد أن تشوفه أمينة العامية ٠

قال العمدة :

– نعم ٠ فلتشوفه لنا أمينة العامية ٠ هيا هيا أذهب حالا إليها

صاح شيخ الخفراء :

– حاضر ٠ حاضر يا حضرة العمدة وهرول مختفيا من أمام عينيه ٠

● ● ●

حملق العمدة فى الحويطى وحملق فيه الحويطى ٠ كغريمين حملقت الأعين ٠ طويل القامة ٠ عريض المنكبين ٠ واسع العينين ٠ حاد البصر ٠ خفيف الشارب ٠ قوى الذراعين ٠

صرخ العمدة :

– من أنت ؟

قال الحويطى :

– أنا الحويطى ٠

وذابت الكلمات داخل الفم ٠ تساقط ذوبانها فوق الشفاة

صرخ ثانية :

– من أنت ؟ لم أفهم شيئا ٠ ما الذى تقوله ؟

تلعثم الفم ٠ نطق بكلمات مبهمة ٠

صاح العمدة :

– من أين جئت ؟ وأين كنت ؟

ولا شيء هنالك سوى ترديد أســـم الحويطى • الحويطى • الحويطى •

قال شيخ الخفراء :

ــ قالت أمينة العامية • أترك الحويطى • انه بركة ••

قال العمدة :

ــ نحن لسنا فى حاجة إلى وجع الدماغ ••

● ● ●

وخرجا إلى الزريبة فى الجهة القبلية لدار العمدة ، وعلى مقربة من المعبد الفرعونى • نظر الحويطى إلى الموقع • أشــجار وزهور وطيور وآثار وأول ماشم من رائحة ، شم رائحة (الفل) وما أن تحركت قدماه حتى نفذت إلى خياشــيمه روائح الليمون والبرتقال • وحملق فرأى كروم العنب خضراء زاهية • اختبأت عناقيد العنب بين أوراقها الكثيفة ، وتمنى لو انه يقطف عنقودا ويلتهمه دفعة واحدة ، لكنه تذكر أن الحديقة حديقة العمدة فأفرغ ما فى جوفه من أمان وأحلام فوق أرض الواقع •

وايقظه شيخ الخفراء حينما قال له :

ــ ستعمــل وتعيش هنا • وهنــا يا عم الجنــة (ثم ضــحك) لكنه شعر بأنه سيكون سجينا بلا تهمة ارتكبها ، فحاول أن يفلت من قبضة شيخ الخفراء ، لكن الشيخ هدده أكثر من مرة متوعدا بأشد العقاب إن هو حاول الفرار •

ثم صفا الذهن فــراح الشيخ يعــد الحويطى بأنه فى بيت العمدة سيجد المأكل والمشرب والملبس والمبيت ، بل ربما يصبح اليد اليمنى للعمدة من بعد شيخ الخفراء بعد عمر طويل ، وينال من العمدة يومئذ كل الخير شرط أن يطيع هو الأوامر وينفذها • لكن السجين لم يتذوق طعم العسل لأنه شعر بمرارة فى حلقه •

● ● ●

يقول الراوى :

انتشر خبر وجود غريب بين أهل أبيدوس ، فكثر التطلع إليه ومراقبته ، وعندما عرفوا أنه أبله كثرت السخرية منــه ، كما كثر العطف عليه · فالأطفال حينمـــا يرونه يصيحون خلفه بصيحات الاستفزاز والســخرية والاستهزاء ، فيجرى ويجرون خلفه وهــم يقذفونه بالحجارة · وكان يتحمل أذاهم فى صبر ودون أن يردها اليهــم · وهــذا ما جعله آمنا بين الأهالى فلم يخشـــه أحــد ولم يخــافوا غضبه ·

أما الرجال فكانت سخريتهم به أرق من سخرية الأطفال فهم يجالسونه فى جلسات سمرهم · يروحون عن أنفسهم بعد عنــاء العمل بالضحكات معه والسخرية اللطيفة منه · وهــو فى أحسن حالاته يرد عليهم السخرية بسخرية والنكتة بالنكتة ·

ويتحدثون معه عن أمنياته وأحلامه ويبحثون له عن زوجه · فى قهوة أبو المجد قالوا له :

ـ ولد ياغريب البنت خضرة بائعة الفول بتحبك ونريد أن نزوجها لك ·

ويرد عليهم فى تلعثم :

ـ لا · لا · أنا أبغى فاطمة · فاطمة حلوه يضحك الرجال · يقهقهون ، ثم يرد بعضهم عليه فى غضب

ـ يانهار أبوك أسود فاطمة بحالها · بنت شيخ البلد ويخشى البعض وصول هذه السخرية القاتلة الى شيخ البلد فيكفون عنها خشية السقوط فيما لايقدرون على النهوض منه ، ويحولون دفة الحديث لاتجاه آخر · وهو · غريب كما كانوا ينادونه فى بداية أمره يتجه معهم حيثما يريدون ·

وكانت النساء معه أكثر رقة ولطفا فى معاملتهن معه ، فكانت احداهن عند خبيزها تسارع بارسال الخبز الطازج له · سواء بنفسها منادية عليه من أمام باب بيتها أو بارساله مع أحد الأولاد · فيتناوله بشىء من اللهفة وهو شديد السخونة فتلسعه سخونة الخبز فى فمه فيتألم ويصرخ مما يضحك النساء والأطفال ·

ولم يكن له مبيت ، فأحيانا بجوار الجامع ينام ، وأحيانا داخل المعبد الفرعونى مع التماثيل الحجرية ، وأحيانا فى حضن الجبل · وكان الأهالى يتعجبون من قوته وشجاعته · فكيف يتسنى له أن ينام مطمئنا فى الجبل ولا يخشى هجوم الذئاب عليه · وكانوا يسألونه وكان لا يجيب ، ومع كثرة مارآه الناس نائما بجوار سيدى الحويطى أشاعوا بأنه من مريديه · وأطلقوا عليه لقب الحويطى · وتلاشى لقب الغريب الذى كاد أن يلتصق به ومما زاد التصاق أسم الحويطى عليه ترديده هو للأسم ·

الحويطى ·· الحويطى

الحويطى

● ● ●

- ٨ -

وذات يوم عندما ناولته (أمينة العامية) خبزها الطازج · صافحته أمسكت يده · تحسستها ، ثم قالت له :

ـ يدك قوية · لم أر يدا مثل يدك · تعال غدا لأشوف لك البخت

ضحك الحويطى مقهقها وتناول الأرغفة وراح يعدو وهو يغنى

ـ أمينة العامية بتشوف البخت ·

أمينة العامية بتشوف البخت ··

رآه الأطفال وهم يلعبون (نط الحبل) فهرولوا وراءه وهم يقذفونه بالحجارة ·

قال له أبو المجد وهو يقدم له كوبا من الشاى ··

ـ ألا تخاف من المساخيط حينما تنام فى المعبد ··

ضحك الحويطى وهو يتناول منه كوب الشاى ·

ولما لم يجد أبو المجد إجابة على سؤاله قال : انا أتكلم جد · حملق الحويطى فى (أبو المجد) ثم قال : المساخيط

هز ابو المجد رأسه وأفترش الأرض الترابية بجواره

قال الحويطى : المساخيط

قال أبو المجد فى لهفة :

ـ نعم المساخيط ياحويطى

قال الحويطى :

ـ إنهم إصدقائى

وقف أبو المجد على قدميه وسأله فى غيظ مكتوم :

ـ أصدقاؤك ؟ هز الحويطى راسه وهو يرتشف الشاى بصوت مسموع ثم قال :

ـ أنت لا تصدقنى

قال أبو المجد فى غيظه وبصوته العالى :

ـ نعم

قال الحـويطى :

ـ اسأل بنى منصور

ورمى له بالكوب فارغا فوق الأرض وراح يعـدو فى الطـريق وأبو المجد واقفا فى حيرة وعلامات كثيرة تطير فى رأسه كأسراب النحل فى طنين مزعج ٠

أسأل بنى منصور ٠٠٠

أسأل بنى منصور ٠٠٠

اسأل بنى ٠٠٠

اسأل ٠٠٠

أسـ ٠٠٠

● ● ●

الفصل الثانى

الـرؤية ••

فقالوا بأجمعهم : لقد رأى الملك عجبا ٠٠

ـ كليلة ودمنة ـ

يقول الراوى :

ولقد رأى بعينيه كل شىء ٠٠

- ١ -

مرت الأيام ثقيلة على الحويطى وهو يعمل بالزريبة · ينظفها من الروث ويحمل طينها فوق كتفيه ، ويغسـل الخيـول والحمير · يطعمهم ولا يطعم هو · يعمل بلا مقابل الا فضلات الطعام التى كانت ترمى من الـدار الى العاملين بالزريبـة فيسرعون اليها كالكلاب الجائعة · ولم يكن العمدة يفكر يوما أن يلاحظ عمـال الزريبـة · أن يراهم · أن يزورهم · يبحث معهم ما يريدون · يرى سوء حالهم· ملابسهم الرثة · وجوههم الصفراء · عظامهم البارزة ، لكن كيف يراهم العمدة وهو لا يرى الا بهائمه التى يفتخر بهـا وبسلالتها ، وزوجته التى شغفته حبا · لقـد زرع باللامبالاة حقـدا فى قلب الحويطى ·

لو كان رجلا صالحا لرآنى · لأفرج عنى · لاسـتمع لى · لتحدث معى ، بل لأرسل لى النقود أو حتى الكساء ·

كان دائما يتحدث مع نفسه بصوت مبهم مرتفع ·

لولا عطف شيخ الخفراء على بالملابس القديمة التى لم تعـد صالحة له لوجدت نفسى ذات يوم عاريا كما ولدت ·

ثم صاح بأعلى صوته مناديا ·· يا حويطى ·· يا حويطى ·

رآه عمال الزريبة فاسرعوا اليه وهم يقولون فى ابتسام

ـ مابك ؟ اتنادي على نفسك ؟

لكنه رد قائلا :

– بأنادى على الحويطى

قال أحدهم :

– سيدى الحويطى شىء لله ياسيدى ·

وأعاد نداءه من جديد ·· يا حويطى ·· يا حويطى ·

● ● ●

فى الليلة التالية أختنق القمر فى سماء القرية · فخرج الرجال والأطفال الى الشوارع والطرقات وأمام البيوت ، وصعدت النساء فوق أسطح منازلهن ، وهم جميعا يضربون بالدفوف والطبول وعلى الصفائح وكل ما يصدر صوتا عاليا مغنين للقمر ·

★★ يابنات الحور

يا بنـات الحـور

القمـر مخنـوق ··

★ أرحم عبيدك يارب ·· أرحم عبيدك يارب ·

★ يا أنوح

يا أنوح

القمر مخنوق ··

أختفى القمر عن السماء وغرقت القرية كلها فى ظلام شـديد الظلمة لم تر القرية مثله من قبل · فازدادوا ضربا على دفـوفهم وصفائحهم وطبولهم · لم يكن هنالك ضوء واحد بالقرية · لا شمعة مضيئة ولا لمبة غازية · ولا ضوء عود ثقاب واحد · وتوقع الأهالى أن أمرا جللا لابد من وقوعه على القرية ، وصدق حدسهم فاذا بهم

يرون فوق قمة الجبل ضوءا قويا يكشف عن رجل يرتدى البياض ، فصاحوا جميعا فى صوت واحد · الحويطى · سيدى الحويطى ، ثم طار الحويطى فى سماء القرية وهو يشع ضوءا مبهرا من كل أجزاء جسده ، وكان ممسكا بعصا مضيئة ما أن يلمس بها الأشياء حتى تضىء · أخذ يمر بعصاه على بيوت القرية بيتا ·· بيتا فأنبعث النور من كل البيوت الا بيت العمدة التى تركها الحـويطى دون أن يمرر عصاه عليها ، فظلت غارقة فى ظلامها الدامس والناس تكبر

الله أكبر ·· الله أكبر

بركاتك يا سيدى الحويطى

● ● ●

ويهبط الحويطى من السماء مضيئا فوق قبته بجوار الجـامع فيدخلها وسط ذهول الأهالى التى لم تجد تفسيرا لما رأته ·

- ٢ -

من حياته فى الزريبة ، ومراقبته للدار ٠ الداخلون والخارجون والعاملون فيها ٠ ومن خلال جلسات السمر المسائية التى كان يجلسها مع زملاء الزريبة ، عوض الله ، ومحمدين ، وأحيانا مع بعض الخدم الذين ملوا الدار فخرجوا للزريبة ٠٠ من خلال كل هؤلاء عرف الحويطى الكثير مما يدور فى ـ دار الحكم ـ كما كان يحلو للبعض أن يطلق على دار العمدة ٠ فمنها ٠ من تلك الدار كان كل شىء يسير القرية ٠ فالخفراء باوامر من العمدة يقبضون على الشباب المثقف المطالب بالحقوق والعدل ٠ يرسلونهم الى الخدمة العسكرية حتى يبتعدوا عن القرية واهلها ٠ ومن لا تطلبه الخدمة العسكرية لوجود مرض به أو لصغر عمره كان العمدة يرسله الى أماكن لا علم لأحد بها ٠ ويطول الزمن وتذرف الأمهات والآباء الدموع فيذهبون الى العمدة متوسلين ومقبلين الاقدام ليعيد لهم ابناءهم ٠ ويوقعون على أوراق بيضاء ويختمونها بأختامهم ويبصمونها ببصماتهم ، ثم يفكر هو فى ارجاع أولادهم ٠ ولا يجد الآباء والأمهات بدا من بيع اراضيهم اليه بل وانفسهم فى سبيل أن يعود أولادهم من منفاهم ٠ وفى قليل من الأحيان كان يصدق العمدة وعده ٠٠٠

● ● ●

ذات مساء وقبل أن يؤذن المؤذن للعشاء كان مدنى أبو حسين يشرب من الزير المجاور للجامع ٠ رأى رجلا يسير بخطوات متثاقلة من على البعد ٠ كف مدنى أبو حسين عن الشرب ورمى بالكوز

الصفيحى المملوء بالماء وأسرع نحو الرجل ٠ وما أن بدت ملامحه واضحة أمامه حتى صاح بأعلى صوته :

من ؟ ابراهيم أبو جاد ٠
ثم صرخ مناديا :

– ياناس يا هووه

ابراهيم رجـع

ابراهيم أبو جاد رجع يا عالم ٠

ثم اندفع نحوه محتضنا وهو يقبله بقبلات ساخنة ، وابراهيم أبو جاد تاركا له جسده ٠ يحضن ويقبل ويدفع ويرفع دون أى مقاومة أو كلمة يقولها ٠ كان مرهقا ارهاقا شديدا كأنه جاء من الشرق البعيد سيرا على الأقدام ثم التف الأهالى والمصلون المتجهون للجـامع حولهما ٠ وأخذوا يصافحون ابراهيم أبو جاد مهنئين على سـلامة عودته ٠ وبعضهم راح يحتضنه بقوة لكنه سقط وسطهم فوق الأرض وتحت أقدامهم دون حـراك ٠ فـزع النـاس وصرخ بعضهم وهلل الآخرون ٠ وتساءلوا عما أصابه ٠ لكن دون أن يتلقوا أى اجابة ٠ واحد منهم جـرى نحـو الزير المجـاور للجـامع وبحث عن الكوز الصفيحى وحينما وجده ملأه بالماء وعاد اليهم ، فصب الماء على وجه ابراهيم أبو جاد الذى شهق ونفض الماء عن وجهه باهتزازات مرتعشة فصاح الرجل الذى جلب الماء من الزير – الحمد لله ٠ حى ٠

وحمله الرجـال الى دار أبيـه الذى فوجىء بأبنه محمـولا كالقتيل ٠

صاح – ولدى ٠ ولدى ابراهيم

اخبروه – لا تخش شيئا ٠٠ انه بخير ٠

ودلفوا به الى داخل الدار فرأته أمه التى ضربت صدرها بكف يدها وهى تصرخ فى فزع ـ ولدى ابراهيم

ووضعوه فوق المصطبة الطينية وخرجوا وهم يحوقلون ··

وفى الليلة التالية لعودة ابراهيم أبو جاد عاد فجأة أيضـــا حسين بن حمدان لكنه كان قويا متماســـكا · التف حوله الرجال وراحوا يسألونه بأسئلة متتالية دون أن ينتظروا اجابة لها ·

ـ والأولاد الآخرين كيف حالهم ؟

ـ أين كنت يا حسين ؟

ـ ومن معك من أبناء القرية ؟

ـ ومن مات منكم ؟

ـ كيف حال سعد أبو حماد ، وحسنين عوض الله ، وجرجس وهبه وعلى عبد السلام · لقد اختفوا بعدك · هل رأيتهم ؟

ولم يتلقوا اجابة ·

وفى صباح اليوم التالى لعودة حسين بن حمـدان استيقظت أمه فوجدته قد جمع ملابسه فى صرة وأخذ عصاه ·

صرخت : ولدى ياحسين ماذا تفعل ؟

نظر فى عينيهـا ولم يجب · فسألته ـ ما الذى تفعـــله وما هذه الصرة ؟

قال فى حزن ـ أنا راحل ياأمى · راحل ·

صاحت ـ ياخبر أسود · راحل · لماذا ياولدى ؟

وقف أمام الحائط · دفن فيه وجهه · صاح ديك · راحت أمه تهدئه

ـ وحـد الله يابنى · أتريد أن تتركنـا ياحسين وقـد كبرنا ومالنا من معين غير الله وغيرك · وحد الله يابنى ·

قال فى غضب وهو يلتفت نحوها · لا أستطيع العيش هنا
صاح الديك مرة أخرى وسمعا خطوات أقدام قادمة نحوهما ·
قالت الأم ـ هاأبوك رجع من الجامع · سيرى شغله معك
دخل الأب وهو يردد البسملة · رآهما فألقى السلام ، ثم سأل

ـ خير مابكما ؟

قالت الأم ـ الحق ياحاج حسين ولدك راحل ·

نظر الأب فى استغراب الى ولده الذى هز له رأسه بالايجاب فصاح أبوه ـ أجننت · أترحل بعدما عدت لنا ·

ألا تعـلم ماذا فعلنـا لتعود · لقد ضحينا بالـكثير من أجل عودتك ، ثم تأتى الآن وتقول لنا راحل ·

راح حسين بن حمدان يضرب الحائط بقبضة يده وهو يصرخ

ـ لابد من الرحيل · لابد من الرحيل ·

ثم حمل صرة ملابسه فأمسكت أمه به ووقف له أبوه فىطريقه وقالا معا : لن ترحل ·

لكنه صرخ فى وجههما ـ بل سأرحل ·

فى نفس اليوم لم تر القرية حسين بن حمدان أبدا ، وطاش عقل الأم المسكينة التى لاتزال تنادى على ولدها حسين ·وعكفالأب فى البيت اعتكافا أبديا ·

ويزداد تحكم العمدة فى الأهالى الذينلايدرون ماهم بفاعلين· انه السيد والكل يجب عليه أنيعبد ويصلى فى محرابه ، بل ويصدق ويزكى ويحج أيضا ·

ويسأل الحويطى :

ـ أين يذهب الشباب ؟

ويقولون :

ـ فى بطن الجبل سجن كبير مملوء بالذئاب

ويقولون :

ـ لانعرف

ويقولون :

ـ أسفل دار الحـكم محابس يحبس فيها الشـباب فى عمق الظلام

ويقـولون :

بعض الخفراء وشيخهم هم فقط الذين يعرفون ٠

ويقولون :

ـ بالبلد سجون كثيرة ٠

ويقولون :

ـ كل مانعرفه أنهم يذهبون خلف الشمس

● ● ●

ويرفع الحويطى نظره عاليا باحثا عن الشمس وما خلفها

ومن دار الحـكم عرف الحويطى مايدور فيـه من أحداث ، فالعمدة زوج لامرأتين الأولى زوجته التى تزوجها شابا ثم طردها من الدار حينما شغف بزوجته الثانية التى تزوجها من زعيمعصابة الجبل منذ سنوات قليلة فى بطن الجبل وهى تصغره سنا ٠ جلبها

من البندر تحت اغـراء المـال والأرض والســلطة · فرضيت به · جميلة هى كالقمر · رشيقة هى كالغزال · يتحدثون عنها قائلين بأنها كقطعة القشدة ، لكنها ذات مزاج متقلب وحاد ·

ويقولون انها كانت راقصة تدير كازينو للشراب والقمار ·

معاملتها مع الخفراء والخدم حادة وقاسية ، لم تتعاطف مع أحـد بالدار · لم تشفق يوما على أحـد · يقولون انهـا شقيقة المطاريد بالجبل ·

هى تزيد العمدة جبروتا على جبروت · انها محـركته لحكم البلد ، ويستمع هو لها كطفل صغير يستمع لأوامر أمه · انه يجد لذة مابعدها لذة اذا مانفذ طلباتهاالجبارة الظالمة · يضحك بنشوة وهو يضرب الأرض بقدميه فيهتز كرشه اهتزازات متوترة ومتتالية· سيدة الدار هى · حاكمة العمدة حاكم البلد · تتحكم فيه بجمالها وحسنها ، وهو على كبره لايجد شيئا يؤديه لها سوى أن يركع باكيا تحت أقدامها · وفى ليال كثيرة كان الحويطى يسـمع ضحـكات زوجته الصغيرة · ضحكات هستيرية ممزوجة بالشهوة فيصـاب بالقشعريرة ، ثم يأتيه صوت نحيب وبكاء وصراخ فى أغلب الظن للعمدة · مرات كثيرة جاءها هذا المزيج من الضحك والبكاء · وقرر فى يوم أن يختلس النظر · لابد من أن يرى مادامت له عينـان · تسلق جدار الدار فى الظلام · نظر من النافذة فرأى منظرا أصابه بالهلع والقشعريرة والخوف · دق قلبه دقات سريعة متتالية كادت أن تسقطه ، لكنه تمالك نفسه وبعينيه رأى العمدة عاريا وزوجته الجميلة تضربه بحـزام جلدى وهى تضحك فى هستيريا والعمـدة يبكى فى تلذذ مؤلم ·

ثم هبط فى صمت عائدا الى جلسته داخل الزريبة ، ومنظر العمدة وزوجته لايفارقان عينيه ·

ويأتيه شيخ الخفراء · يتحدث معه ·

ـ شد حيلك ياحويطى ··

دعواتك ياحويطى ··

وينظر اليه الحويطى نظر المغشى عليه ، فيربت على كتفه وهو يقول :

ـ شد حيلك · كلهـا أيام وتطلع لفوق · فوق · فو ··· ق
ويتركه الرجل مختفيا من أمامه ·

ويأتيه صوت المرأة من داخل الدار · يصيخ السمع · يلاحظ ويحملق · يسمع بل ويشتهى · لقد استطاعت المرأة أن ترسل اليه تيارا من الدفء دون أن يدرى · ضحكاتها · صوتها · وقوفهـا بالشرفات · ملابسها الحريرية · لونها الأحمر والأبيض ، يصاب بالضعف أمامهما · يراها تخـرج وتخـرج · لها عينان واسعتان يزيدهما الكحل الأسود جنونا وبريقا · شـفتاها · اردافهـا · صدرها · صعقوا جسد الحويطى فراح يحلم بها فى سباته ويقظته · يخطفها فوق فرس من أفراس العمدة منطلقا بهـا بعيدا عن القرية والعمدة خلفهما مهرولا على قـدميه صـارخا ومتوعدا ، وأحيانا يدخل عليهما الحويطى فيجدهما فى فراش واحد ، فيجذب العمدة العارى خارج الحجرة ثم ينال مكانه · ينتشى بأحلامه · يتنازل له العمدة عن الأراضى والبهائم والأمـوال بل والقرية كلها ومعهـا بنى منصور ، ثم يعطيه الزوجة · يرتدى هو الجبـة والقفطان ·

يمسك العصا فى يده ، يضع الطربوش فوق رأســـه · يسير فى الطرقات مختالا فخورا ، والعمــدة أمامه يمهـد له الطـــريق · والجالسون يقفون له ، يحيونه ، والخائفون يفرون من أمامه فزعا ورعبا · يهبط العمدة الى الزريبة يحمل روثها وطينها فوق رأســه ويصـــعد الحويطى الى الـــدار مقهقها · مقهقها · مقهقها · لكنه سرعان مايستيقظ من أحلامه ويعود للزريبة يحمل روثها وطينها فوق كتفيه ·

ـ شد حيلك يا حويطى

ويأتيه من جديد صوت شيخ الخفراء · والحويطى لا يفهم من حديثه شيئا لكن اللقاءات تتكرر ويدور بينهما حوار قصير بكلمات قليلة حتى يطلب منه الشيخ أمرا فيأخذه لمكان قصى بعيدا عن العيون والبصاصين ·· ويحدثه :

ـ اسمع يا حويطى · لقد جئت نجدة للبلد · نريدك أن تخلصها من الظلم والجبروت · لقد رأيت بعينيك كل شىء · فهل ترضى بحكم العمدة للبلد ويهز الحويطى رأسه موافقا ورافضا · ويخبره شيخ الخفراء بالأمر ·

ـ أقتله · خلص القرية منه · سنختارك عمدة لها

نريد حاكما حويطيا من بركة سيدى الحويطى ، وأنت لها · ويبتسم الحويطى · يضحك وهو يرى نفسه سيدا للبلد ، ثم يفيق وينظر حوله ويبحث عن محدثه فلا يجده ··

يقــول الراوى :

وعندما رأى الحويطى الظلم قد عم البــلاد ٠ قاد الرجال والنساء والأولاد حاملين مشاعل النار الى دار العمدة ، وهناك وقف الحويطى ومن خلفه النار أمام العمــدة وجنوده ٠ رآهــم العمدة من شرفة الدار فصاح فيهم :

ـ ما الذى جاء بكم الى هنا ٠ ؟

رد الحويطى :

ـ لقد جئنا اليك لتخرج الأهالى من السجون ، وتعيد الحقوق وتوزع علينا العدل الذى فقدناه من سنين وسنين ٠

ضحك العمدة مقهقها وقال : وان لم أفعــل ٠

رد الحويطى :

ـ وان لم تفعــل فارحل عنــا ٠ اترك العمودية لمن يحكم بالعــدل ٠

ضحك العمدة ثم صاح :

ـ الذى يجب أن يرحل من القرية هو أنت أيها الحويطى ٠ أنا ابن هذه البلد وحاكمها وسيدها ٠ (أما أنت فغريب لا نعرف لك أهل ولا بلد ولا ناس ولا أرض ٠ ارحل يا حويطى) ٠

صاح الناس ردا على حديث العمدة :

ـ الحويطى منا ونحن منه ٠ وهو يتحدث بلســاننا ، ولن يرحل الا على جثثنا ٠

أنطلق الشرر من عين العمدة وتســـاقط الزبد من جانبى شفتيه ثم صاح للجنود :

ـ اضربوهم بالرصاص ٠

اقتلوهم كلهم ٠ رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا ٠

لا تفرقوا بين أحد منهم ٠

وقبل أن ينطلق الرصاص قذف الحويطى بشعلة النــار التى بيده فى وجه العمدة ثم توالى قذف اللهب على الدار من كـــل الأهالى فى ثورة هائجة ٠

ووجد الخفراء والجنود أنفسهم أمام غضب وثورة الأهالى فصوبوا بنادقهم الى العمدة ٠٠ وقتلوه ٠

● ●

ـ انتظرى · انتظرى · سأكتب لك غـــدا الخمس فدادين البحـــرية ··

ـ قلت لك لا أريدهم ·

ـ وماذا تريدين ؟

ـ كما قلت لك من قبل · أريد الدار والحديقة وما حولها ·

ـ ماذا تقولين ؟

ـ ألم تقل لى لك ماتريدين · هـــل رجعت فى كلامك · أبعد عنى ·

ـ ماكله لك يا حبيبتى بعد ما أموت ·

ـ لا يا عمدة · أنسيت أخوتك ·· أنا امرأة وحيدة لا ولـــد لى ·

ـ لكن ماذنبى أنا حتى تعايرينى ·

ـ أنا لا أعايرك · أنا أقول الحقيقة · أنت لم تعطنى الولد حتى اطمئن على الميراث بعيدا عن اخوتك ·

ـ أتريدين الدار · دار الحكم · خذى شيئا آخر ·

ـ لا ·· أريد دار الحكم والحديقة وما حولها · فاهـــم أم لا ·

ـ فاهـم يا حبيبتى فاهـم · وأمرك منفذ · فى الصباح نذهب لنسجل لك دار الحكم ·

ـ والحـديقة ؟

ـ والحـديقة ·

ـ وما حولها

ـ وما حولها

ـ آه يا حبيبى يا زوجى يا غالى ·

ـ لست غاضبة الآن ·

ـ أنا أغضب منك · غير معقول يا عمدة ·

ـ حلاوتك يا قطعة القشدة ، يا مهلبية يا مهلبية قلبى تعالى الآن ·

ـ الآن ·

ـ نعم · سأنزع لك ملابسى ·

ويصل الى الحويطى ما يختفى من حوار ، فالخيال لديه أدار دورته وانطلق الى الفضاء الى الفضاء يسمع الضحكات ·· الضحكات ·· الضحكات ثم يأتيه النحيب · النحيب فتزداد دقات قلبه ويشتعل فتيله ، فيجرى نحو الزريبـه مهرولا فى اضـطراب ويسأله كل من يقابله عما أصابه فلا يجيب · يجـرى خلفـه عوض الله ، ومحمـدين رفيقاه فى الزريبـة وسـجن العمـدة · يتحدثان معه ، لكنه لا يرد · لا يرد · يبكى فى كتمان خافيا وجهه بين كفيه ثم يدفنه فى باطن الحائط حتى لا يرى أحد ضـعفه · التساؤلات تنهال عليه كالمطر ·

ـ مابك يا حويطى ؟

ـ هل أصابك سـوء

ـ الله ما ترد علينا ٠

ـ احك لنا ٠ ما أنت بتحكى لنا كل حاجة ٠

ـ نريد أن نحمل شيئا من همك يا حويطى ٠ احك لنا ٠

ـ لماذا جريت هكذا ؟ ما الذى جرى لك ؟

وبعين حمراء دامعة ينظر اليهما ، ثم يرد فى تلعثم ٠

ـ أنا ٠ أنا غير قادر على العيش فى السجن ٠

وكأنه مس الجراح فى قلبهما ٠ فصمتا عن الحديث معه ٠ هما أيضا لا يستطيعان الحياة فى سجن العمدة المزدهر بالورود ٠ صمتا ولم يكملا حديثهما معه ، فانزويا كل فى ركن بالزريبة يفكر فى ماضيه ومصيره ومستقبله ٠

وراح الحـويطى يبكى فى حـرقة دفعت رفيقاه أن يبكيا معـــه ٠

● ●

قالت أمينة العامية : هل أكتب لك كتابا ٠ ينجيك من الجن والعفـاريت قهقه بصـوت عـال وهو يرد عليها : أنا أبو الجن والعفاريت ٠

★ ★ ★

الفصل الثالث

المجيء

قال : « انا رسول الوحوش اليك »

ـ كليلة ودمنة ـ

يقــول الراوى :

من رحم الأرض جاء ٠٠

- ١ -

جئت من باطن الأرض · ولدتنى أمى داخل جحر مع الدود والخنافس والذباب الأزرق · وضع أبى ماءه فى رحم أمى حينما كانت داخل القوقعة · فتح القوقعة فوجدها عارية بداخلها ، فصب الماء عليها ورحل ·

انتفخ بطن أمى داخل القوقعة وازداد انتفاخها يوما بعد يوم حتى ضاقت القوقعة بها · فلفظتها على الشاطىء · زحفت أمى فوق الأرض كدودة باحثة عن أبى الذى صب عليها الماء صبا · زحفت الدودة فوق الأرض ثم غاصت فى أعماق الأرض ولم تجده · وفى باطن الأرض الطينية رأت أمى المخاض قادما اليها فغاصت كثيرا فى باطن الباطن ، وعندما مخضت راحت تلفظنى من رحمها · دودة صغيره مسلوخة الجلد ، وأرضعتنى بأثديتها الأثنى عشر حتى نموت وأصبحت دودة مثلها ·

★ ★ ★

قالت أمى : وركبنا القطار من البلد فى عز النهار ، وأهل البلد ينظرون الينا دون أن يقدروا على فعل شىء · حتى كلمات الوداع لم يستطيعوا اعطاءها لنا قبل أن نرحل · وكان الخفراء يسيرون خلفنا ببنادقهم لينفذوا أمر العمدة بطردنا من البلد ، واجبرونا على ركوب القطار ، ونحن لا ندرى الى أين ؟ ولا ندرى أى قطار ركبنا · وجلس أبوك فى القطار مخفيا وجهه عنى · كان خجلانا منى للحالة التى وصلنا اليها · لكنى واسيته وشجعته واظهرت له عدم اهتمامى بالبلد والعيش فيها ·

قلت له :

ـ مابك لا تحدثنى منذ ما ركبنا القطار ؟

قال والدموع محبوسة فى عينيه :

ـ الى أين ؟ وأين نهبط ؟

قلت له وأنا ابتسم فى مرارة :

ـ أى مكان معك جنة ·

قال لى :

ـ القطار يجرى مسرعا ويقف فى محطـــات · تنزل ناس وتركب ناس ونحن لا ندرى أين تكون محطتنا ؟

قلت له اشجعه وأقويه :

ـ أنت نادم على ما فعلت ··

صـــاح :

ـ أنا ابدا · كل ما فعلته كان لأجل البلد وناسها ، لكن هـــم رفضوا أن يقفوا معى لمصلحتهم · رضوا بالذل ·

قلت :

ـ خلاص أنت عملت ما عليك ، واذا كان العمدة طردنا من البلد فغدا نعـــود اليهـــا ونحن مرفوعو الرأس ، وسيتذكر وقتها أهل البلد · كل البلد ما كنت تفعله من أجلهم ·

قال لى :

ـ أترين هذا يا نفيسه ؟

قلت له :

– ياما ناس من البلد طردهم العمدة وسجنهم ثم عادوا مرة أخرى ٠

قال فى حـــزن :

– لكنهم عادوا ضعفاء مهزومين وأقل بكثير مما كانوا عليه قبل رحيلهم ٠

قلت له :

لأنهم أصلا ضعفاء ٠ أما أنت وأنا فقدها وأقوى منهـــا وان شاء الله لما نعود لن نعود ضعفاء أو مهزومين ٠ وعلينا أن نعمل لعودتنا من هذه اللحظة ٠ لحظة خروجنا من البلد ٠

قال :

كلامك غريب على اليوم يا نفيسه ٠

قلت :

– كلامى أنا غريب عليك ٠ وأين كلامك أنت وحديثك معى كل يوم وكـل ليلة عن البلد والحقـوق والعـدل والخير أنت نسيت ٠

قال :

– أنا لم أنس ، ولكن طردنا من البلد ٠ هزمنا يا نفيسه خاصة وأهل البلد وقفوا يشيعونا بنظراتهم وعيونهم فى سخرية ومرارة ٠

قلت :

– مساكين ٠ هــم فى حاجة لرجـل ينتشلهم من الطين الذى يغوصون فيه ٠

قــال :

ـ كلامك غـريب ٠

قاطعتـــه :

ـ لا تقل هذا الكلام مرة أخرى ٠ أنسيت قولك لى :

انا أنت وأنت أنا ٠

هز رأسه بالايجاب ، ثم عاد وسألنى :

ـ لكن أنا لا أعرف أين نذهب ؟

قلت له :

ـ نهبط فى آخر السكة ٠ آخر محطــة للقطار ٠

وهز رأسه مرة أخرى موافقا ٠٠ مسكين كان لايعارضنى ٠ كل ما أقول له شىء يوافقنى عليه ٠ كان يشعر بالانكسار ، وغابت الشمس علينا فى القطار ، وعندما جاء الليل وقف القطار وهبط كل الركاب الباقين منه ٠ وقالوا لنا ٠٠ خلاص ٠ القطار سيدخل الورشة ونزلت مع أبيك من القطار ٠ لا نعرف أين نذهب ، فجلسنا فوق دكة بالرصيف وأسندت رأسى على صدره ونعست ٠ وظل هو مستيقظا لايغفل له جفن ، وأحيانا كنت أشعر بصدره وهو يدق دقا شديدا ، وكنت أحس به يريد أن يبكى لكنه عاجز عن البكاء ٠ ولما جاء علينا الصباح بالمحطة ٠ رآنا رجل فألقى السلام وسألنا :

ـ أى قطــار تنتظران ؟

فلم يجبه أحد منا ٠ ثم سألنا ٠٠ ان شاء الله أين العزم ؟

نظر اليه أبوك فى حزن ، ونهض من فوق الدكة وأخذ الرجل جانبا وقص عليه حكايتنا ٠ وشعر الرجل بمأساتنا فراح يربت على

كتف أبيك وهو يطمئنه مرددا كلمات من القرآن · كان رجلا طيبـا شعرنا نحوه بالآمان ·

وقال لنا الرجل :

ـ أحسن شيء تعملاه · تعيشا هنا

قال أبوك :

ـ هنـا · أين ؟

قال الرجل :

ـ فى هذه المدينة ·

قلت :

هنا · ياليت ·

قال الرجـل :

ـ هذه المدينة كلها خير · وليس لها عمدة ·

وضحك ليخفف آلامنا

وسأله أبوك :

ـ وكيف سنعيش ونحن لا مسكن لنا ولا ···

فقاطعـه الرجـل :

ولا يهمك شيء · ربنا موجود · تعالا معى ·

وأخذنا الى بيته وضيفنا عنده ثم أجر لنا هذه الحجرة · فى نفس البيت الذى يعيش فيه · حجرة ضيقة مظلمة أسفل البيت · لا شمس لها ولا ضوء كالقبر ، ولكننا شعرنا أنهـا قصر كبير ·

وعرفنا أهل الحارة وعرفوا حكايتنا ، وراحوا يساعدوننا ويمدوننا بكل ما نحتاجه دون أن ينالوا منا شيئا · ناس طيبون · كلهم طيبين· وذهب أبوك يبحث عن عمل له · ذهب ولم يعد ·· وحملت بك هنا فى هذه الحجرة ، وعطف على أهل الحارة أكثر لما عرفوا بغياب زوجى ، وساعدونى وبحثوا لى عن عمل · غســـاله فى البيوت ، وخبازه ، وكل حاجة كنت أعملها · وازداد الحمل وانتفخت بطنى · وولدتك هنا فى هذه الحجرة ، وأبوك مازال يبحث عن عمل · ليته كان معنا · لو كان معنا ما تركنى أعمل فى بيوت الناس ·

ــ ولو كان معنا ما اطلقوا على (أبن الغسالة) ، وماتركنى أعيش فى الحارة مع القطط والكلاب

صاح بأعلى صوته :

ــ أين أنت ؟

أين أنت يا أبى ؟ ومن تكون ؟ أنا الحويطى أبنك ·

لماذا تركتنى وحدى ؟ تعال خذ بيدى ·

وحيد أنا فى هذه الحياة · أشعر بالبرودة والغثيان ·

تعال دفئنى · حدثنى · أحمينى · لا تتركنى هنا وحدى ·

مسكين أنا دونك · ضائع أنا من غيرك · أنت قوتى فلا تتركنى ضعيفا · أنت غناى فلا تتركنى فقيرا ·

أبى ··

أبى ·· تعال أيها المجرم · تعال

وينهار باكيا ·

- ٢ -

يقــول الراوى :

وطرده العمدة من البلد • هو وزوجته • بلا أى متاع • تاركين الأرض والبيت والأهل • ولم يكن لهما أولاد بعد • ورحلا • لا أحد من أهل القرية يعلم الى أين ؟ يقولون : ركبا قطار الصباح المتجه للشمال • ويقولون بل للجنوب • وعاشا فى البلاد البعيدة ، وأنجبا ولدا أسمياه « الحويطى » تيمنا وتبركا ، لكنهما ماتا • وعاش الطفل يتيما • ربته الحاره • بلا أب ، وبلا أم ، بلا أهل • بلا بيت وعاش فى كل بيوتها • حفظ أركانها ، وحبات رملها ، وانطلق الى الشوارع المجاورة ، وتعرف على رجالها حتى توصل الى أشقياء الحى وفتواته وعمل معهم • أصبح فتوة • يذهب معهم الى كل المعارك والخناقات• حمل نبوتا وصارع به كثيرا من الرجال حتى ذاع صيته فى الحى • الحويطى يملك أقوى ذراعين • الحويطى له ضربة نبوت ليست لأحد من الرجال •

● ●

يصرخ بأعلى صوته :

ـ والآن بعــد أن قتلتهما • أين أذهب • الحـــارة لفظتنى • الفتوات طردونى • الدنيا ضاقت فى عينى • ثقب ابرة هى • بل أضيق • آه فلأذهب اليك • ســآتيك يا أبى • انتظرنى • فســآتيك حالا ••

● ●

قالت أمى :

أبيدوس بلدنا · وبلدك · أرضنا فيها · وبيتنا لايزال هناك · أخرجنا العمدة من قريتنا لأن أباك وقف أمامه · رفض أن يرضـــخ لطلباته ، انما ماذا يفعل وحده أمام القوة والجبروت والسلطة · خرج وكله تصميم أن يعود للبلد مرة أخرى لكنه خرج ولم يعـد للآن · وان شاء الله سيجىء يا بنى وسيعود للقرية · سيعود للبلد · سيعود لأبيدوس ·

● ●

ويخرج من القوقعة التى قذفتها مياه البحار على الشاطىء · يخرج عاريا ويسير بأقدامه فى الشوارع والطرقات · تنظر الناس اليه · عاريا هو · يبحث بعينيه فى وجوه الناس · ينـــادى · يا نفيسة · ويجتمع حوله الناس والمارة · رجالا ونساء ، وهو عارى الجسد ، وتراه نفيسه · تسرع اليه · تنزع شالها الأسود من فوق رأسها وتلفه به حتى لا يتطلع اليه أحد · يمسك بيدها · يقبلها · يحدثها :

ـ عدت اليــك

وتحـــدثه :

ـ كنت فى انتظارك

ـ تأخرت عليك

ـ كثيرا ·· كثيرا

ـ هيا بنا

ويمسك بيدها ، ويجذبها اليه · ويسيران معـــا محتضنين ويصلان للبحر يهبطا فيه · يغوصان فى مائه ، ثم يدخلان القوقعة ، لكنها تصيح فجأة :

ـ أبنك ٠

ويســألها :

أى أين ؟

تقول :

ـ الحويطى ٠

يســـألها :

ـ ما به ؟

تقول :

ـ لقد تركته وحده ٠ نسيناه

يســـألها :

ـ من ؟

تقول :

ـ الحويطى ٠ فرحتى بعودتك جعلتنى أنساه

يقول وهو يجذبها للقوقعة :

تعالى ٠ أتركيه ٠

تصــــيح :

ـ ابنى ٠ ابنى

ـ اتركيه ٠ اتركيه

وتغلق القوقعة صدفتيها ، وتغوص فى الماء ٠

● ●

- ٣ -

استيقظ العمدة من نومه فزعا على نفس الحلم ، فراح يبسمل ويستعيذ ويحوقل . فضاقت به امرأته وقالت له :

ـ اليوم لابد من الذهاب الى الطبيب . هذا الأمر لا صبر عليـــه .

وكعادته رفض . فصمتت الزوجة قليلا ثم قالت :

ـ لماذا لا تذهب لأمينة العامية ؟

صـــاح :

ـ أمينـــة العـــامية

قالت :

ـ نعم . يقولون انها تكشف المستور .

قال فى حزن :

ـ ذهبت اليها

سألته فى لهفـــة :

ـ وماذا قالت لك ؟

قال فى انكسار :

ـ لم أفهم من كلامها شيئا

سألته :

ـ كيف ؟

قال :

ـ قالت كلاما غريبا

قالت :

ـ كعادتها

قال :

ـ لعلها فشلت فى تفسير الحلم ٠

قالت :

ـ ألم تقل أن الرجل الغريب لديه تفسير لحلمك ٠

صاح :

ـ العبيط ٠

قالت :

ـ يضع سره فى أضعف خلقه ٠ لماذا لا تحضره هنا وتستمع اليه ٠

قال :

ـ أستمع للعبيط المجهول الهـوية ٠

قالت :

ـ لن يضرنا الاستماع اليه ٠

فكر العمدة مليا ثم نادى على أحد الخفراء طالبا منه أن يخبر

شيخ الخفراء بحاجة العمدة اليه ، ويجيء بعد دقائق شيخ الخفراء الى العمدة فيحدثه بشأن الحويطى وحلمه • فيوافق شيخ الخفراء على اقتراح امرأة العمدة بالاستماع للحويطى ولا سيما أنه بركة من سيدى الحويطى • وراح شيخ الخفراء يمدح الحويطى ، ويجمله للعمدة • فهو بركة ورجل قوى حقا ومكانه بعيدا عن الزريبة بجوار سيد البلد ليحميه ويدافع عنه ويمده ببركة سيدى الحويطى •

قال شيخ الخفراء :

ــ الحويطى بركة جاءتنا من السماء

قال العمدة متسائلا :

ــ بركة ؟

قال شيخ الخفـراء :

ــ برعاية سيدى الحويطى • شىء لله يا سـيدى الحويطى الفاتحة ويقرآن الفاتحة بباطن ايديهمـا ، ثم يمسحان وجههمـا بأيديهما •

قال شيخ الخفراء :

ــ سأذهب أنا بنفسى أحضر الحويطى •

وخرج متجها الى الزريبة ، وفى داخله فرح كبير وزغاريد ترن فقد توهم أنه استطاع تحقيق أحد أهدافه التى يسعى اليهـا منذ سنوات •

وفى الزريبة نادى شيخ الخفراء يا حويطى •• يا حويطى

فخرج اليه الحويطى فى ملابس رثة ورائحة عفنة •

قال شيخ الخفراء :

ـ تعال يا ولد يا حويطى · افرح · ليلة القدر انفتحت لك ·
يبتسم الحويطى وهو يسأله :

ـ ما الخبر ؟

قال شيخ الخفراء :

ـ العمدة يريدك · خلاص يا ولد ستترك الزريبة وعفنها ·
أف ·

قال الحويطى فى فرح :

ـ خلاص ·

قال شيخ الخفراء فى تأكيد :

ـ نعم خلاص ·

واستعجله فى سرعة :

ـ هيا تعال العمدة فى انتظارنا · أسرع وسارا الى الدار ·
وما أن دخل الحويطى على العمدة حتى وضع العمدة يده على أنفه حتى لا يشم رائحته الكريهة ، وقبل أن يتكلم أمره العمدة بأن يذهب الى الحمام ليزيل رائحة الزريبة العفنة ليستطيع الاستماع اليه ·

صاح العمدة :

ـ يا ولد · أنت يا ولد ·

وجاءه أحد الخدم ، فأمره قائلا :

ـ أدخل الحويطى الحمام · نظفوه ، وأعطوه جلبابا نظيفا
ثم نظر الى شيخ الخفراء وهو يقول : كله لله ·

قال شيخ الخفراء للحويطى :

ـ يا الله يا ولد يا حويطى · يوم لقاك بالعمدة يوم عيد لك · والله وستنظف وتصبح آدميا ·

ثم راح يضحك مُقهقها ·

● ●

وجاءه الحويطى مفسرا ·· « سيأتيك ولد »

ضحك العمدة · ضحك من قلبه فأحمرت وجنتاه ثم كح وسعل من كثرة الضحك وهو يقول :

ـ سيأتينى ولد · بعد هذا العمر الطويل · والله يا ولـــد يا حويطى لو تحققت نبوءتك لأعطيك فدان طين بحاله ·

ثم أردف الحويطى :

ـ وسيصبح رجلا قويا يخشاه كل الناس · وستكون نهايتك على يد ولدك هذا ·

بهت العمدة وبهت كل من فى الدار · أيصـــدق العبيط في نبوءته ؟ وتكون نهاية العمدة على يد ولده الوحيد ، والذى جـاءه بعدما بلغ من العمر عتيا ·

لكن العمدة صرخ :

ـ أتهزأ بى · أتسخر من العمدة ·

قال الحويطى :

ـ هذا تفسيرى لحلمك ، وهـــو سيتحقق ســـواء رضيت

أم لم ترض ٠

ارتعد العمدة ، وأهتز جسده وهو يصرخ ٠٠

ـ أيقتلنى ولدى الوحيد ٠ أيقتلنى ولدى الوحيد

وجاءت زوجته على صوت صراخه الجنونى ، وحينما رآها صـاح :

ـ تعالى يا ست البلد ٠ اسمعى تفسير من طلبت تفسيره ٠

سيأتينى ولد وسيقتلنى ٠ سيقتلنى ولدى ٠

قالت فى هدوء :

ـ ولماذا أنت ثائر هكذا ؟ ألا يكون هذا التفسير كاذبا

رد عليها :

ـ ولماذا لا يكون صادقا ؟

قالت :

ـ وأين ولدك ؟

قال :

ـ سيأتى ٠

قالت :

ـ وحتى يأتى الولد ٠٠ الحويطى معنا

قال :

ـ أنا لا أفهمك

قالت :

ـ ننتظر لنرى الحمل ، وان لم يأت جلدنا الحـــويطى لكذبه علينـــا ٠

قال :

ـ جلدناه فقط ٠ بل قولى سلخناه ٠

قالت :

ـ فلننتظـر ٠

قال :

ـ ننتظر ٠

قال شيخ الخفراء الذى ظل واقفا يستمع اليهما ٠

ـ اجعله بعيدا عن الزريبة ٠ أجعله أمام عينيك بالدار ٠

قالت المرأة :

ـ فليعمـــل بالدار

قال العمدة :

ـ أدخلوه مع الخدم ٠

وصعد الحويطى الى فوق ٠ فوق ٠ كما تنبأ له شيخ الخفراء وتساءل مع نفسه ٠ أيكون ما قاله شيخ الخفـراء حقيقة كاملة ٠ أيريد أن يجعلنى سيدا للبلد حقا ٠ ولم ينم ليلته ٠

● ●

وفى ذات الليلة لم ينم العمدة هو وزوجته ، راحا يفكران ٠٠

كيف سيأتيهما الولد · ؟ وأنى للعمدة أن ينجب وهو لا يأيتها ·
صاح العمدة متسائلا :

ـ كيف ؟

كيف أنجب ؟ قـــولى لى · فهميها لى · كيف · ؟ كيف ؟
بهتت زوجته أيضــا · فهى تعلم من يكـــون زوجهـــا ؟ فانى له
بالولد ·· ؟

وشغل حديث الحويطى زوجة العمدة · فكيف ستنجب له الولد·
وممن يكون الولد ؟ حاولت مرارا أن تشد حديث الحويطى من رأسها
وتقذف به على الأرض ، لكن حديثه كان قد تسرب الى كل جسدها ·
تحلم هى أيضا بالولد · تريد أن تكون أما · تحمل وتنجب وترضع
وتربى · أمنيتها بعدما تحققت لها كل الأمانى ، لكن كيف ؟ هــذا هو
سؤالها الشاغل ، والذى رددته بينها وبين نفسها مئات المرات ·
وانعكس تفكيرها على تصرفاتها ، فكانت تسير فى حجرتها منتفخة
البطن كامرأة حامل واضعة يديها فوق بطنها فى تأوه مصطنع ·
آه · آه ·

وتسير بخطوات ثقيلة · ثقيلة ثم تنتبه لنفسها فتصرخ كيف
كيف ؟ وترتمى فوق فراشها باكية ··

● ●

يقــول الراوى :

وذات ليلة سمعت زوجة العمدة نباح الكلاب وصهيل الفرس
بشكل غير طبيعى ، فنهضت من نومها فزعة وراحت تنــادى على
الخدم ولكن لم يجبها أحـــد · فأرتدت الروب وأسرعت الى حجرة
الحويطى فلم تجده · الظـــلام كان يخيم على الدار ، وهى تنادى
ولا أحد يلبى نداءها · أرتعدت وتساءلت ـ ما الذى جرى ؟

ونباح الكلاب يزداد وصـهيل الفرس يرتفـع ، فخرجت الى الحديقة تبحث عن أحد من الرجال وتستطلع الأمر ٠

قالت لنفسها :

ــ لو كان العمدة هنا الليلة لهبط معى ٠ حتى الخفراء لا أثر لهم ما هذه الليلة ياربى ٠ ؟ ما الذى جرى بالدار ٠ ؟

وبخطوات وئيدة اتجهت ناحية الزريبة لتطلع على الفرس ٠ اقتربت كثيرا حتى وقفت مشدودة لا تقوى على الاقتراب ٠ أبرقت عيناها وكتمت صرخة كادت أن تنطلق ٠ يا الله ٠ مـاذا أرى ؟ حدثت نفسها فى صمت ٠ أرادت أن تصرخ صراخا طويلا ، لكنها لم تستطع ٠ كأنها شلت ٠٠ وقفت مبهوتة تتطلع الى ما تراه ٠٠ الحويطى يضاجع امرأة عارية تحت أقدام الفرس ٠ فجأة انتبهت لنفسها فأخفت عينيها بيديها ثم عادت مسرعة الى الدار ٠ وفى هذه الليلة فقدت النوم ٠ ضاع منها وانتظرت مجيىء الصباح ٠ وعندما جاء اتجهت الى حجرة الحويطى فوجدته يغط فى نوم عميق ٠ صرخت فيه فهب من نومه فزعا مرتعدا ٠ أرادت أن تقتله فى هـذه اللحظة فكيف يجرؤ على فعلته فى دار العمدة ٠ دار الحكم ٠ ومن تكون هذه المرأة ؟ ووقف أمامها الحويطى يقسم بأغلظ الأيمان أنه نام وحده ولم يكن معه أحد ٠ كتمت غيظها وقررت أن تراقبه ، وعادت تتساءل عن المرأة التى تتجرأ وتدخل دار العمدة وتسلم نفسها عارية له ٠

وحينما استدعت الخدم وسألتهم عن وجودهم ليلة أمس نظروا اليها فى دهشة وهم يرددون جميعا

ــ لم نغادر الدار ٠

● ●

وكانت (أمينـــة العامية) تنتظره كـل ليلة ، وهى فى أبهى صورها • تلبس أحسن ثيابها وتتعطر له بعطرها الأنوثى الذى ما أن يفيق على سباب العمدة الذى يفاجأ به أمامه صائحا :

كانت (أمينة العامية) تعرف طقوسه حق المعرفة فكانت تؤديها له وكان يحضر اليها كل ليلة • كل ليلة •

● ●

الفصل الرابع

الفرس

قال : دع عنك هذا : فانى غير معفيك من العمل ٠

ـ كليلة ودمنة ـ

- ١ -

توالدت الكراهية داخل قلب الحويطى فازدادت حتى امتلأ بها · رؤيته للعمدة تزيده مقتا وكراهية · يود لو أنه يصفع العمدة أمام الفلاحين الذين نهب أراضيهم وأرزاقهم وشرد أولادهم · راح يحلم بكارثة رهيبة تسقط من السماء فوق رأس العمـدة · يحلم بحريق كبير يلتهم العمدة وما يملك · ينال زوجته · شرفه المصون· يضاجعها أمام العمدة المنهار فوق الأرض كبهيمة مذبوحة ، لكنه يفيق على سباب العمدة الذى يفاجأ به أمامه صائحا :

ـ ماذا تفعل عندك يا كلب ؟

لا عمل لك سوى الجلوس والنوم · أجرى فز هات الفرس مع الرجال وأدخله الزريبة ·

يحملق فيه بغضب مكتوم · ماذا يستطيع أن يفعل له الآن ؟ لا شىء فيجرى نحو الزريبة · يشاهد سيارة (لورى) حاملة فرسا وبعض الرجـال يحاولون انزاله من فوق السـيارة ، لكن الفرس يأبى ويرفض · رآه أحد العمال بالزريبة فأستنجد قائلا :

ـ ألحقنا يا حويطى · بركاتك معنا ·

صعد فوق الصندوق وسط صيحات الرجال المحذرة أن ينتبه من الفرس الغاضب ، وبعضهم فى مقت لام العمدة على احضاره هذا النوع من الخيل المشاكس ·

ـ وهل نحن ناقصين حتى يحضر لنا فرسا هائجا

ـ انه مفترس · احضره من البرارى ·

ـ أنا لا أدرى ما الذى سيفعله بكل هذا الخيل ·

ـ التجارة يا سيدى ·

ـ أبـــدا · العزوة · أصـــل عمدتنا يحب عزوة الخيـــل
قال أحدهم ضاحكا :

ـ الخيل يحب الخيل ·

وانطلقوا ضاحكين فى قهقهات ، وهم يلتفتون يمينا ويسارا خوفا من عيون العمـــدة · يتقدم الحويطى نحـــو الفرس الذى اجتاحته ثورة هياج شديد ، لكنه بهدوء وحذر ضم الفرس واضعا له حبلا حول رقبته ثم جذبه هو والرجال نحو الأرض عبر قطعة من الخشب وضعت كسلم على حافة صندوق السيارة والأرض · وعندما هم الفرس بالسير فوق قطعة الخشب زلت قدماه وسقط فوق الأرض بلا حراك فأنطلقت صيحات الرجال وصراخهم مما أخرج العمدة وزوجته اليهم ، وهمـــا يصيحان بالوعيـــد والتهديد · وحاولوا أن ينهضوا الفرس من فوق الأرض ، لكنه رفض فتقدم الحويطى الى بطن الفرس واحتضنه وبكل قوته رفعه وهو يردد فى صـــوت جهـــورى ··

ـ يا ســـيدى الحويطى

بركاتك وقوتك ·

وفى ثبـــات وقف الحويطى بالفرس وقفة قوية حمـــل فيها الحصان لأعلى حتى وقف على أقدامه ، فلم يجد العمال شـــيئا يفعلونه سوى التهليل والتصفيق وتوزيع التهانى عليه فى مصافحة وقبلات · ناظرا هو اليهم بنظرات حادة وعين بيضاء بلا سواد · والعمدة بجوار زوجته فى ذهول مرددا

– ابن الجنيه رفع الفرس وحده ·

ردت زوجته :

– يبدو أنه قوى جدا ·

قال العمدة لها :

– ما يقوله الناس عنه صحيح · مخاوى جن ·

ضحكت الزوجة وهى تقول :

– من قلة حيلتهم يقولون هذا الكلام

ثم طلبت من العمدة فى دلال :

– أهتم به يا عمدة عسى أن ينفعنا ·

فهز رأسه وهو يقول :

– نعم أصبح للحويطى معاملة أخرى

ازدادت ابتسامة الزوجة وهى تقول له :

– صح كلامك يا عمدة

نادى العمدة الحويطى فأتاه مسرعا

قـــال له :

– براوه عليك يا حويطى · لم أكن أعلم أنك قوى لهـــذه الدرجـــة ·

فقـــال :

– بركة سيدى الحويطى ·

رفع العمدة يده نحو السماء وصاح :

شيء من بركاتك يا حويطى ٠

ثم أردف :

ـ مكانتك عندى ازدادت وعلت لفوق ٠ وأنا سأعتمد عليك فى أشـــياء كثيرة ٠ أما الآن فقف مـــع الرجـــال ليعتنوا بالفرس الجديد ٠

هز الحـــويطى رأسه :

ـ حاضر يا حضرة العمـــدة ٠

وتركه ليذهب الى الرجال ، أما العمدة فصعد هو وزوجته الى الدار وهما لا يتحدثان الا عن هذا الرجل الجنى ٠

● ●

- ٢ -

ويدخل العمدة الدار وهو يردد بأنه أحضر من الوادى فرسا لم يستأنس بعد · سوف يقوده أمام الفلاحين فى احدى الحفلات التى سيقيمها · كمـا انه سيثبت للناس وللضيوف من الحـكومة وكل من يعرفه ولا يعرفه انه مازال فارسا من الطراز الأول · قادرا على أن يسوس ويقود أى فرس حتى ولو كان همجيا لم يستأنس من قبل · وسيثبت للناس انه لايزال فارسا والا فلن يكون ·

- ٣ -

ترك الرجال الحويطى وحده جالسا فوق الأرض ، والفرس داخل الزريبة يصهل صهيلا قويا . فنادى الحويطى عليهم .

ـ تعالوا . الى أين ؟ لا تتركوا الفرس دون طعام .

لكنهم تركوه ضاحكين ساخرين .

ـ نحن يا عم لا نعرف نؤكل خيــولا بهذا الشكل .

ـ أنت وحدك القادر على اطعامه وفهمه

ـ قم راعه وربنــا معــك .

صــــاح :

ـ ولــكن

لكنهم تركوه وحده . فجاءته زوجة العمدة فوجدته جالسا فوق الأرض فجلست بجواره . احتضنته . قبلته

قالت له :

ـ أعرف أنك تحبنى من زمان . وأنا أريدك . تعال معى . هيا نهرب . نهرب بالفرس الجديد .

أركب معى . هيا . هيا .

ويركبا معا الفرس الجديد ويهربان الى المجهــول ، لكن العمدة ينهال عليه ضربا بعصاه وهو يتمزغ ويتقلب فى التراب كحصان منهار من أثر الأعياء ..

ـ يا كلب · أنت قاعد هنا ، والفرس من غير ماء ولا طعام·
ألم أقل لك راعــه ·

وتسقط الضربات والركلات والصفعات عليه فلا يدرى بالدنيا شيئا ·· ويهرول شيخ الخفراء لينبه العمدة بأن الحويطى لا يستحق هذه المعاملة · وينتبه العمدة لحديث شيخ الخفراء ويتذكر مقولته لــه ·

ـ أنا سأعتمد عليك فى أشياء وأشياء ·

ويتركهما العمدة فى غضب ، وينهض شيخ الخفراء الحويطى من سقطته فوق الأرض ·

ويحدثه :

ـ الليلة أنهى لنا مشاكلنا

ثم يتركه ويسرع لاحقا بعمدته ·

ويرى الحويطى (جعفر القناوى) أمامه ضاحكا وهو يحتضن (زوبه العمشه) وينهال عليها بسيل من القبلات ·
قال الحويطى :

ـ أنت ورائى · ورائى يا جعفر الكلب ·

● ●

- ٤ -

قالت أمى :

أبوك هناك فى البلد · ان أردت مقابلته فلابد من السفر اليه يمتلك الدار والأرض · هو هناك · حتما هناك ·

– وان لم أجده هناك يا أمى ؟

– افعل ما كان يريده · سر على دربه · حقق له آماله ·
ويصرخ الحويطى بأعلى صوته :

– سآتيك يا ابى

سآتيك · انتظرنى · قادم أنا اليك

قــادم أنا ··

قــادم ·

قــا ا ا ا ا د د د د د د م

-« اســـتدراك »-

فى ليلة من ليالى القرية التى تقيم فيهـا « أمينة العامية » حفلات الزار · سمع الحويطى الدق على الدفوف والانشـــاد · فسأل عما يجرى فأخبروه أن أمينة العامية تقيم زارا · وشده حب الاستطلاع للسير ناحية بيت (أمينة العامية) ، وكلما تقدم نحو البيت ازداد الصوت وضوحا وعلا الدق على الدفوف · وتحركت أشياء وأشياء بداخله · أشياء لم يشعر بها من قبل · أحس أن طائرا فى صدره يرفرف بجناحيه يريد الانطلاق فأسرع الخطى ، والطائر يضرب بجناحيه فى صدره فيزداد اسراعا نحو البيت ، وهناك أصاخ السمع جيدا وطرب للنغمات الموسيقية الصـادرة من الدفـوف · وانتشى · انتشى فراح يهتز معها · وكان بالقرب من البيت يلعب الأطفال بألعابهم على صوت الانشاد والدق · وكان بعض من الرجال يهتزون مع المديح · أقترب الحويطى كثيرا من البيت حتى وجد نفسه مندفعا دون شـــعور منه مقتحما دائـرة النساء · وراح يهتز ويقفز برجليه ، وما أن رأته بعضهن حتى صرخن ليفر هاربا ، لكنه ظل فى مكانه يهتز ويضرب بكفيه على نغمات الدفوف وحاولت النسوة اخراجه بالسباب مرة ، وبالملاطفة مرة أخرى ·

- عيب يا حويطى تدخل حلقة النسوان ·
- عيب عليك يا رجل استحى ·
- اخرج يا حويطى يا نحضر لك الرجال يضربونك
- يا قليل الأدب · يا قليل الحياء انها حلقة نساء ·

ـ والله ان لم تخرج لننادى لك الرجال يضربونك ويبهدلونك
وتخرج احداهن الى الباب منادية على الأطفال الذين يلعبون أمام البيت ٠

ـ أنت يا ولد ٠ أذهب نادى أعمامك من عند الجامع وقل لهم الحويطى دخل الزار مع النسوان ٠

وفى لحظات وبعد ما أنهت المرأة جملتها صاح الأطفال فى أرجاء القرية

ـ الحويطى دخل الزار مع النسوان ٠

فأسرع الرجال من كل صوب واتجاه الى بيت (أمينة العامية) ليطمئنوا على حريمهم اللاتى يشاركن (أمينة العامية) زارهـا ٠ وظلت النساء تحدث الحويطى لم يستمع اليهن لأنه كان قد طار مع طائرة الى عالم الفضاء القرمزى ٠

وجاءه الرجال ، وعلى حين غفلة جذبوه من الحلقة وراح بعضهم يصفعه على وجهه ، لكن الحويطى ظـل فى عالمه يضرب بكفيه نغمات ايقاعية حتى سقط فوق الأرض وغرق فى هذيان لـم يفهم منه أحد شيئا ٠

وقالت لهم الكودية :

ـ اتركوه ٠ انه مخاوى وعليه أسياد

وأنطلق الأطفال يشيعون فى القرية ٠

ـ الحويطى عليه أسياد ودخل حلقة النسوان ٠

وعادت فرقة الانشاد والزار الى عملها وعادت النسوة الى حلقتهن والحويطى ينتفض فوق الأرض كطائر مذبوح ، وجـاءت (أمينة العامية) بديك أحمر كبير فذبحته وسـط الحلقة وراحت

تلطخ النسوة بدمائه القانية · وجاءت عنـد الحويطى وبصـمت بأصابع يدها الخمس (خمسه وخميسه) فوق وجهه وعلى جسده وهى توشوش له قائلة ·· لم يفهم هذيانك ســـواى يا حـويطى · فلا تخف ··

الفصل الخامس

امينة العامية

فقالت : اما اذا خيرتنى فانى اختار زوجا

يكون اقوى الاشياء ..

ـ كليلة ودمنة ـ

أمينة العامية ·· امرأة من القرية · عمياء · يقولون أنها عميت بعد وفاة أبيها (الشيخ حسين) شيخ الجامع ، والذى كان يكتب الأحجبة للأهالى ويفك عنهم الأعمال ، ويكشف لهم عن الغيب فى بعض الحالات · فاتحا لهم المنـدل · فيكشف المستور ويظهر المسروق ·

بعد وفاته كانت أبنته أمينة فى العشرين من عمرها · وجدت نفسها فجأة يتيمة الأبوين · أمهـا ماتت وهى فى الثامنة عشرة ولم يتزوج الشيخ حسين بعد زوجته حتى توفاه الله بعد عامين · ترك لأمينة الدار والهم · ورفضت هى أن يؤنس وحدتها أحد من أهلها وأقاربها · قبعت فى بطن الدار وحيده تتحدث مــع طيف والدها · وراحت تقرأ كتبه الصفراء التى كان يخزنها فى صناديقه الخشبية ويغلق عليها بأقفال من نحاس · قرأت أوراقا وكتبا كثيرة حتى اكتشفت الطريق · ورأت ما كان يراه وعرفت الكثير من علوم الغيب · والأوفاق · وعندما امتلأت نفسها بكل ما كان يعلمه أبوها ولا يعلمه شعرت فجأة بدق يدق فى أم رأسها دقات متتاليات كأن يدا خفية تريد أن تنحت فى رأسها ، فأخذت تصرخ وتتألم وخرجت مهرولة الى باب الدار وهى تصيح باكية ··

الحقونى ياناس ·· الحقونى ·

والتف حـولها النسوة من جيرانها ورحن يسألن عن سـبب فزعها وألمها ·

ـ مابك يا أمينة ؟

ـ خير يا أختى ما الذى أصابك ؟

ـ لماذا تبكين هكذا ؟

ولم تجب عليهن سوى بالقبض على رأسها بكلتا يديها وهى

تبكى فى نحيب وألم · زعقت النسوه على رجالها ، فهرول الأهالى اليهن ، ولما عرفوا بالأمر احضروا (البدرى) مزين القرية وطبيبها من دكانه ، فراح يحجم رأسها بالموسى ويخرج من صدغيها الدم الفاسد · لكنها فى الحجامة صرخت صرخة مدوية وهى تقول :

– أنا لا أرى · لا أرى · لقد عميت ·

وقاموا بعدة محاولات لكشف الرؤية لها ، ولكنها كانت قد عميت ·

ظلت أمينة فى البداية قابعـــة فى دارها والنســـوه يقمن بخدمتها من طبخ وخبيز ، وهى فى ركن من أركان الدار تتحدث مع أبيها ومع أشياء لم ترها النساء فى الدار فقالت احداهن :

– مسكينة أمينة عقلها بيخف يوم عن يوم

وردت أخرى :

– من يصدق أن أمينة الجميلة يجرى لها ما جرى

ومع الأيام بدأت أقدام النساء تخف عن زيارة أمينة عدا حليمة زوجة مدنى أبو حسين التى ظلت على اتصـــالها الدائم وزيارتها لأمينة ، لكن أمينة قررت أن تقوم بكل ما كانت تقوم به قبل أن تفقد رؤيتها ·

فتعودت على اشعال نار الفرن وحدها ، وتعودت على عجن العجين بمفردها ، واستطاعت اشـــعال الكانون والطبخ عليه · وبدأت تستغنى عن مساعدة النساء لها · ولم يتركها أقاربها مهملة بل كانوا يزورونها كل نهار ويمدونها بالدقيق والحليب وما تحتاجه منهم · وكانوا يتسوقون لها كل ثلاثاء ما تريده من السوق ·

وفى المساء كان الأهالى يسمعون حوارات امينـــة مع ناس مجهولين احيانا بكلام مفهوم ، واحيانا بكلام مبهم ٠

قـــالوا :

ـ امينة العامية جنت ٠

وقـــالوا :

ـ امينة من يوم ما عميت خاوت الجن ٠

وقـــالوا :

ـ الجن خطف عيون امينة ٠

وفى أحاديث النسوه مع امينة اكتشفن انهـا امتلكت معرفة كشف المستور واظهار المسروق ٠ وذاع صيتها حينما أعادت لاحدى النساء مصاغها المسروق بفتح المندل ، وأعادت لاحداهن زوجها الذى هجرها وتزوج عليها واحدة اخرى من (بنى منصــــور) ، بل استطاعت أن تعمل عملا لاحدى النساء العقيمات فولدت بحول الله وقوته :

وقالت البلد :

ـ امينة ورثت عن ابيها فتح الكتاب والمندل

والأوفاق والأحجبة ورؤية الغيب ٠

واختلف وضع امينة بين النســـاء بل وبين الرجال ، فالكل يسعى الى ارضائها ومؤانستها ورضاها ٠ فكانوا يهدونها من كل ماياتيهم من الأرض أو من البهائم أو من الطيور ٠

وارسل اليها العمدة جوزين فراخ عتاقى وبطتين وزارها فى دارها ٠

قال العمدة :

– أريد تفسيرا لحلمى ياست امينة

وقص عليها حلمه فقالت له :

– سياتيكم رجل من أصلا بكم ليبدل حالكم ..

وحاول العمدة معها توضيحا ، ولكنها لم تجبه ، وأصر العمدة على التوضيح فقالت له فى حدة أفزعته :

– مالكم لاتفهمون ولاتعون .

وسمعت (أمينة العامية) أن بالقرية رجلا مهبولا ينام بجوار سيدى الحويطى . فقالت لهم :

– أريد رؤيته .

وتعجبت النسوه من طلب (أمينة) وتساءلوا :

– لماذا تريد رؤيته ؟

– وكيف ستراه .

– وما الذى يعنيها برجل مهبول غريب ينام بجوار سـيدى الحويطى . وأخذت النسوه يصفن لها شكله وهى تردد

– سياتيكم رجل من أصلا بكم ليبدل حالكم

وقالت له أمينة :

– بل من الشـفاء الذى ستلاقيه .

وقالوا له :

– أمينة العامية تخبز خبزها اليـوم . أذهب اليها فانهـا تريدك . وطلع الحويطى (الكوله) فوجد (أمينة العامية) أمام الدار ممسكة بأرغفة ساخنه . وعندما اقترب قالت له :

ـ جئت يا حويطى

فغر فاها وقال لها :

ـ أتعرفينى · ؟

قـالت :

ـ وانتظـرك ·

قال :

ـ وماذا تريدين ؟

قالت :

ـ هذه ارغفتك خذها ·

ومد يده اليها فامسكتها (أمينة العامية) وقالت :

ـ يدك غريبة ليست كأيدى الرجال

أريد أن تاتينى لأشوف لك البخت ·

وقتها ضحك الحويطى ضحكا « عاليا » وراح يردد

ـ عمياء وتشوفين يدى ·

قالت ضاحكة :

ـ لست بعمياء يا أعمى ·

وجاءها الحويطى مرات ومرات · وانس لحديثهـــا \ ست هى له · وجالسته فى بيتها وجالسها فى بيتها ·

قال لها :

ـ لو لم ··· ثم صمت ·

فأردفت هى :

ــ اكمل • قل • لو لم اكن عمياء يا حويطى كان ماذا ؟

قال لها :

ــ لا اقصد

قالت له :

ــ لست بعمياء • أنا أرى مالا يراه كل أهل القرية اجمعين •
ثم قالت له :

ــ أعطنى يدك اليمنى لأثبت لك ما أقول •

واعطاها كفه اليمنى • كف كبيره خشنه • بارزة العروق •

قالت له :

ــ كفك ليست كأكف الناس •

قال لها :

ــ خلقة ربنــا •

قــالت :

ــ أراك جئت الينا هاربا •

ضحك وهو يحدثها :

ــ ومن أى شيء أهرب يا أمينة ؟

قالت :

ــ من مشكلة صنعتها بيدك هذه •

ــ أى مشكلة ؟

ــ المشكلة التى قذفت بك من الشمال الى الجنوب ٠

ــ عم تتحدثين يا أمينة ٠ ؟

ــ اتحدث عن عشيقتك وعشيقها ٠

برقت عيناه وقال لها :

ــ وضحى ما تقولين ٠ أنا لا افهم شيئا

قالت باسمة :

ــ تريدنى أن اكشف المستور يا حويطى

قال لها متلهفا ومتلفتا :

ــ مادام لا أحد هنا فلتكشفى المستور

قالت :

ــ أراك فى عراك مع امرأة عارية وبجوارها رجــل

ــ ثم ماذا ؟

قــالت :

ــ أراك ترفع عصاك ٠

ــ **ثم مــاذا ؟**

قالت :

ــ أراك تدوس عليهما باقدامك وتاتى الينا ٠

قال :

ــ ماتقولينه لا أفهمه ٠

قالت :

ــ هل أوضح لك الرؤية ؟

قال :

– وضحى يا امينة

قـالت :

– عشيقتك اسمها (زوبه العمشه) وعشيقها اسمه (جعفر القناوى) ··

أسرع نحوها يكتم انفاسها بيده وهو يردد فى همس

– كفى · كفى يا امينة لا تقولى شيئا

وأبتعد عنها وهو يرتعد خوفا

قـالت :

– لا تخف يا حويطى ·

قـال :

– بجوارك لا اخاف يا امينة ·

قـالت :

– ما رايك الآن · هل انا حقا عمياء ·

قـال :

– بل انت أم المبصرين ·

اخذت تضحك

فخرج من عندها وهو يصيح مغنيا

– امينة العامية شافتنى ··

امينة العامية شافتنى ··

ورآه اهل القرية وسمعه رواد مقهى أبو المجد فراحوا يهزون رءوسهم مرددين الحوقله ٠

٠٠ وعندما زار (أمينة العامية) وجلس معها متحدثا ٠٠ قالت له :

ـ عليك ان تعطى البلد ولدا من صلبك ٠

قال مندهشا :

ـ انا

قالت له :

ـ نعم

قال :

ـ وانى لى بزوجة والولد ٠

قالت له :

ـ انا ازوجك نفسى

سال :

ـ أنت ؟

قالت له :

ـ أريد أن أكون أم ولدك ٠

سال مرة أخرى :

ـ أنت ؟

قالت له :

ـ سننجب الولد ٠

سأل :

ـ كيف ؟ ولماذا انت بالذات ؟

قالت :

ـ لأنه مكتوب ان يكون لنا ولد ، ولأنه مكتوب أن يفدى ابنك البلد ٠

قال :

ـ اخشى ان يكون كلامك استهزاء ٠ أو سمر ليل ٠

وربما جنون عقل ٠

قالت :

ـ الآن أنا اعطيك نفسى

وجذبت يده برفق وادخلته حجرة نومها ٠

صاح :

ـ ماذا تفعلين ؟

ولم تجب ٠ راحت تنزع ملابسها برفق ومع كل قطعة تنزعها من فوق جسدها تبدو مفاتنها ٠ راح يتطلع فى شغف مجنون الى شعرها الثائر فى فوضى حول وجهها وعلى كتفيها ، ثم عيناها المتلئتان حبا وحزنا ، ثم الى صدرها المكتنز فى ثورة هائجة ، ثم نظر الى خصرها الدقيق المتناسق وتأمل استدارة الحوض ٠ واستدارة جسدها فصاح :

ـ يا الله ما اروعك ٠٠ ؟

ابتسمت وهى تقول :

– لم تر شيئا بعد · ثم نزعت آخر قطعة ملابس واصبحت امامه عـارية ·

همس :

– لا أصدق نفسى

فقالت له :

– هيت لك ·

●●●

وقبل أن يؤذن شيخ الجامع لصلاة الفجر انسحب الحويطى من بين أحضان (أمينة) وارتدى ملابسه ، ثم خرج من الدار فى خطى وئيدة وترقب حذر حتى وجد نفسه وسط الطريق فأسرع الخطى الى الجامع متجها الى قبة سيدى الحويطى ، فانهار عليها محتضنا فى قبلات وهو يبكى قائلا :

– بركاتك يا سيدى الحويطى

بركاتك وقـوتك ···

وراح يردد قراءة الفاتحة فى بكاء متشنج وانتبه على صوت يقـول :

– ما بك يا حويطى ؟

التفت حوله فى ذعر فرأى الشـــيخ واقفا خلفه فقال وآثار الدموع فى عينيه وعلى خديه

– لم أعد أستطيع ·· لم أعـد استطيع التحمل ··

قال الشيخ :

– اذكر الله يا حويطى ، وأدخل بيته · تطهر وصل له ·· تطهر وصل له ركعتين · هيا يابنى ادخل · ادخل

لكن الحـــويطى وقف وأدار له ظهـــره مسرعا فى طرقات القرية ٠

ضرب الشيخ كفا بكف وهو يردد ٠

– لا حول ولا قوة الا بالله

اللهم أهـــده ٠

ثم دخل المسجد وصعد المنارة وأعلن قدوم الفجر فى ســماء القرية ٠

● ●

الفصل السادس

السـجن

« انه لا أمن لى عندك أيها الملك ولا طمانينة لى فى جوارك »

ـ كليلة ودمنة ـ

يقـول الراوى :

وجلس الحويطى مـع أصـــدقائه ومريديه ، وراح يناظرهم ويناظرونه ·· حتى سألهم :

ـ وما العمل وقد فاض الكيل ؟

قالوا جميعا :

النار ·· النار ··

قال لهـــم :

لا أحب النـــار ·

● ●

ودخل الحويطى السجن ، فوجد فيه شخصين راحا يسائلانه عن سبب وجوده هنا · لكن عقل الحويطى كان فى شبه غيبوبة ، ورؤيته للأشياء كانت ضبابية · تأتيه الأسئلة ويأتيه الكلام كأمواج البحر · فى جحر ضيق لا يزيد عن متر ونصف فى متر سجن ثلاثة رجال كالجبـــال ·

ـ من أنت ؟

ـ ابن من ؟

ـ لم نرك من قبل فى البلد ·

ـ اذن فلماذا أنت هنا ؟

ـ يبدو أنه لا يتحدث ·

ـ اخرس

حاولا مرارا أن ينبهاه الى وجود ، الى معرفته ، لكنه فى

عالم آخر كان • وعندما أشرق الصباح على القرية عاد الى رشده ، ففرح زميلاه فى السجن فرحا شديدا ، وأعادا عليه نفس الأسئلة لكنه سألهما عن وجودهما ووجوده هو فى هذ الجحر • قال أحدهما :

ـ من أنت ؟

وقال الآخر :

ـ وما الذى جاء بك الى هنا ؟

أردف الأول :

ـ يبدو أن نفوذ العمـــدة وجبروته وصلوا لبلاد ثانية غير بلادنا •

قال الآخر :

ـ ما الذى جاء بك فى هذه القرية الهباب !

ومع الوقت أنسوا لبعضهم • الثلاثة • حكى لهما ، وحكيا له • قال الرجل الأول :

ـ كنت اليد اليمنى للعمدة • أحرق يا عبد الستار زرع فلان أحرق فورا • أقلع يا عبد الستار زرع علان أقلع فـــورا أخطف يا عبد الستار بنت فلان اخطفها دون تفكير • اقتل • أقتل • كنت أفعل ما يريده من غير سؤال • ولمازهق منى • ووجد ناس ثانية تسمع كلامه وتعمـــل نفس الذى أعمله • أتهمنى بأنى ســـبب كل الكوارث التى حلت بالبلد ، وقدمنى كبش فداء • وسجننى ثم قال للناس • انى هارب • ومنشق على الحكومة • هو منشق • ماذا تعنى يا حويطى ؟

وقص الرجل الثانى عن سبب سجنه فقال :

ـ وأنا كنت شيخا للخفراء ، وكان يطلب منى تنفيذ أشـياء غريبة · الخفراء الذين يجب عليهم حراســـة الناس ونشر الأمن والأمان فى البلد طلب منى أن اجعلهم عصابة تسرق وتنهب · تقتل وتغتصب أعراض الناس · أهاليهم · ولما اعترضت وقلت له :

ـ الاسلام يمنع هذه التصرفات ، ونحن ناس مسلمون ومؤمنون وقد حملنا الأمانة ، وعلينا أن نجعل الناس تعيش فى أمن وطمأنينة · قبض على وحبسنى وهو يحدثنى فى بجاحة ·

ـ فليطلعك الاسلام من السجن ·

ونشر فى البلد اشاعة أنى حرضت الخفراء ليعملوا هوجه فى البلاد · هوجه مثل هوجة عرابى التى يحكون عنها · طيب أين أنا من عرابى · ؟ ويضحك · ليتنى كنت عملتها · ما كان حال هذه البلد هكذا ·

وقص هو عليهما ما يتذكره من أحداث فأطمأنوا له وحكيا له · أنهم أكثر حظا من ناس كثيرين مسجونين تحت السراديب · أسفل هذا السجن · فى باطن الأرض ، والسراديب مملوءة بالمســاجين الأبرياء الذين تحولوا الى ما يشبه الفئران ·

وسمع الحويطى قصص زميلى السجن فسبح فى بحر من الضحكات الهستيرية العاصف ·

● ●

« استدراك آخر »

قالت له (أمينــة العــامية » اعطنى كفــك لأرى ما يخبــؤه لك المســتقبل ·

ضحك باسما ثم قال لها :

ـ وكيف ترين كفى وتشاهدين مستقبلى وأنت عمياء ·
ضحكت هى الأخرى باسمة وقالت له :

ـ لست عمياء يا أعمى ·

حملق فى عينيها يبحث فيهما عن الرؤية فلم يشـاهد سـوى بياض العينين ، واعطاها يده اليمنى فأخذت تمرر أناملها فوق كفه ، ثم صاحت : اذهب ·

سألها فى دهشة :

ـ ماذا ؟

قالت له :

ـ أذهب بعيدا عنى اليوم ·

● ●

قالت له (زوبه العمشه) :

ـ ألست بأقواهم ·

قـال :

ـ بلى · أنا أقوى الجميع ·

قالت :

ـ فلتقاتلهم ولا تجعلهم يخرجوننا من الحارة

قـال :

ـ سأقتل رجالا

قالت :

– من أجل حبك وحبيبتك ٠

قـال :

– لم أعرف امرأة غيرك

قالت :

– وأنت رجلى وآخر رجل فى حياتى ٠

قـال :

– سأقتلهم جميعا ٠

● ●

وبعد زمن سحيق ٠ خرج الحويطى من السجن دون زميلاه ٠ شىء أن أخرج وحدى ٠٠ قالها لنفسه ٠ وحينما رأت عيناه ضـوء الشمس أسرع الى مصرف الماء وقذف نفسه فيه ٠ رآه الناس ٠ أسرعوا اليه ٠ صاحوا مهللين ٠٠ الحويطى ظهر ٠٠

الحويطى رجع ٠

أحضروا له ملابس جافه ٠ بدأ يعود الى نفسه رويدا ٠ رويدا وبانت فيها أشياء وأشياء ، فالقرية ثارت على العمدة وعاد لكل ذى حق حقه رجعت الأراضى الى أهلها الذين يزرعونها ، ويعرقون من أجلها ٠ كما عاد الأولاد الى أهليهم ٠ وانتشرت الأفراح فى أبيدوس وبنى منصور تلك التى حرمت منها منذ زمن ٠ لكن من جديد أيقظه الماء ووقوف الأهالى على حافة المصرف ينتظرون خروجه ٠

وعندما خرج احتضنوه ، لكن عقله لم يكن معهم ٠ أصبح عقله موتورا يعمل للانتقام ، وتكاثرت الأسئلة ٠ كيف ينتقم لأهل القرية ، وزملاء السجن ، ولكل المسجونين فى السراديب وفوق سـطح الأرض ٠

● ●

يقــول الراوى :

ورفع الحويطى النبوت عاليا وهبط به فوق رءوس الفتوات فتناثرت الدماء وازدادت الضربات مع الحويطى · واشتعلت المعركة بينهم · ارتفعت النبابيت وتناثرت الدماء وتساقط الرجال · وعلى حين غفله نال الحـــويطى ضربة نبـــوت قوية اسقطته فوق الأرض مغشيا عليه · وحينما أفاق وجد نفســـــه مع بعض رفاقه الفتوات محاطا بالجنود · ودخل السجن سنوات ·

وعند خروجه لم ينتظره أحـــــد · لم يقابله أحد · حتى أمه لم تنتظره · بحث عنها ، لم يجدها ، وعندما سأل عنها قالوا له : أمك ماتت · راح يصرخ مناديا عليها وهو يبكى أمى · أمى ·

يقــول الراوى :

وغشى عليه من شدة الحزن ، وحينما أفاق وجد نفسه فى حجرة (زوبه العمشــــــه) وحيدان هما فى حجرة ضيقة · تحتوى سريرا وكنبه ودولابا وملابس نسائية كثيرة · خارجية وداخلية · راحت (زوبه العمشه) تبعدها وتلمها عن نظره عند افاقته ·

سأل : أين أنا ؟

قالت فى عطف : معى فى حجرتى ·

سأل : ما الذى جرى لى ؟

قالت فى حزن :

لا شىء · فقط أغشى عليك فى الحارة فأمرت الأهالى بأحضارك هنا عندى حتى تفيق ·

ســـأل :

وحجرة أمى

قالت فى حزنها المصطنع :

ـ أجرها صاحب البيت لأحد فتوات الحارة الجدد

سـألها :

ـ أجرها

قالت وهى تهز رأسها :

ـ نعم ، فلم يسدد ايجارها أحد . على العموم لا تحمل هما . ستعيش معى هنا .

هب فزعا من رقدته وهو يكرر :

ـ هنا معك

قالت ضـاحكة :

ـ نعم

صاح فى ذهول :

ـ والناس ؟

قالت :

ـ مالهم النـاس ؟

قـال :

ـ ماذا يقولون ؟

قالت :

ـ ما الناس عارفه وهم الذين أحضروك هنا

قـال :

ـ لا أصدق نفسى

قالت :

ـ قلت لك لا تحمل هما · سنعيش معا وان حبيت تعمل معى فيامرحب ·

قــال :

ـ اشتغل معك · كيف ؟ أرقص أم أحمل لك بدلة الرقص

ضحكت ضحكة عالية وهى تقول :

ـ أى رقص يا حبيبى · الرقص واجهة ديكور يا عينى ·

قال متســائلا :

ـ وماذا تفعلين اذن ؟

لم تجب على سؤله فنهضت واقفة وهى تقــول :

ـ لا تتحدث الآن · أنت مريض ، وعليك أن تأكل وتغذى نفسك جيدا · لقد جهزت لك الطعام

وحملت اليه صينية كبيرة عليها أطباق وضعتها فوق الفراش وهى تحدثه ·

ـ لا تتحرك · فقط · تأكل

ثم صاحت فى دلال :

ـ كل · مكسوف · سأطعمك أنا بيدى وراحت تقطع قطـــع الطعــام وتضعها فى فيه وهو يردد ··

ـ لا · لا سآكل بنفسى

ضحكت وهى تقول :

– برافو عليك

وأثناء تناول الطعام أعاد نفس السؤال :

– وماذا تفعلين ؟

قالت :

– ستكتشف أنت بنفسك ٠

سألها :

– لا ٠ اخبرينى الآن ٠

قالت وقد أعطته ظهرها :

– أصبر على رزقك ٠

واكتشف هو بعد أيام أنها صائدة رجـال وعليه أن يمدها بحمايته وقوته فى حالة اذا ما رفض أحدهم الدفع أو اعتدى عليها بالضرب ٠ ووجد نفسه يعمل مع امرأة ليل ٠ تعطيه ما يريد ٠ من نقود وطعـام وجسد ٠

● ●

وعاش الحويطى مع (زوبه العمشه) فى حجرتها معايشه الأزواج ، ولم يتجرأ أحد من أهل الحارة بالحديث أو التعليق لكن تلميحاتهم واشاراتهم بينهم كانت مرسـلة ، والحويطى فى الحارة ينشر فتوته ويفردها فى كل مكان حاملا نبوته وسـائرا خلف (زوبه العمشه) ٠٠ وفى ليلة قالت له (زوبه العمشه) :

– جعفر يتعرض لى ٠

سـألها :

ـ جعفر من ؟

قالت :

ـ جعفر القناوى ساكن حجرة أمك · الفتوه الجديد
هز راسه وقال لها :

ـ فى المساء سيكون لى معه شأن ·

وفى المساء حمل الحويطى نبوته وخرج باحثا عن جعفر فعلم أنه يجلس بالمقهى ، فأتجه اليه · ورآه جعفر الذى كان يتوسط حلقة من الفتوات · وعندما أقترب الحويطى نحوه صاح بلا مقدمات ·

ـ لماذا تتعرض لزوبه يا جعفر يا قناوى ؟

حملقت كل الأعين اليهما ، فابتسم جعفر وقال :

ـ ياقاعدين يكفيكم شر الجايين ·

صاح الحويطى :

ـ رد على يا جعفر يا قناوى لماذا تتعرض لزوبه ؟

قال جعفر فى برود :

ـ وما شأنك أنت وزوبه ؟

قال الحويطى :

ـ زوبه فى حمايتى ، وهى عشيقتى ، وعلى مسمع من كل الرجال زوبه عشيقتى والذى يقترب منها أقتله ·
ضحك جعفر قائلا :

ـ والرجال الذين تصطادهم زوبه لماذا تحميهم ياعرة الفتوات ·

استفزه جعفر فأغتاظ الحويطى فرفع نبوته فى سرعة فوق كتف جعفر الذى رفع نبوته وضرب به كتف الحـــويطى ، ونشبت معركة بينهما ٠ تدخل على أثرها بقية الفتـــوات ليفضـــوها ٠ وامسكت مجموعة من الرجال بجعفر القناوى ومجموعة أخـــرى بالحويطى واجلسوهما بالمقهى ثم قال كبيرهم :

– نحن لا نرضى بأن يتقاتل أبناؤنا من أجل امرأة هـــوى ٠ زوبة يا حويطى ليست زوجتك وهى تبيع نفســها للرجـــال ، وأنت تحمل لها عدة الرقص وتدافع عن عشاقها ، ونحن لا نرضى بهذا . وعليك ياحويطى أن تحمل نبوتك وتأخذ (زوبه العمشه) عشيقتك وترحلا من الحارة ٠

صرخ الحويطى :

– نرحل ٠ لماذا يا معلم ؟ يا كبير الرجال ٠

قال المعلم :

– هذه رغبة كل الرجال ٠ وأمرنا وعليك أن تستجيب لنا ٠٠٠ أو ٠٠٠ لا أريد أن أكمل ، فأنت تعرف حكم الفتوات فى حارتنا ٠
قال الحويطى :

– وأنا لا أرضى برفع النبوت عليكم ٠ فقط أتركونى حتى أنهى أمرى ٠

قال كبيرهـــم :

– عندك ثلاثة أيام من الآن ٠ وعليك يا جعفر ألا تتعرض لزوبه العمشه ٠

هز جعفر رأسه بالايجاب باسما وهو يردد :

– أمرك يا سيد الفتوات

وعاد الحويطى بخطوات متكسرة جــارا نبوته فــوق الأرض، تاركا خطوطا متعرجة فوق التراب ٠

وأمام الباب استقبلته (زوبه العمشة) مرحبة ومتسائلة :

ـ خير يا سيد الفتوات ٠ ؟

هز رأسه وهو يحدثها :

ـ او سيد الفتوات ٠ انهم يقولون عنى عرة الفتوات ٠

صرخت :

ـ قطعت ألسنتهم ٠ انت سيدهم وتاج رأسهم ٠

صمتت ثم اعادت نفس السؤال عليه :

ـ ماذا فعلت ؟

قــال :

ـ طلبوا منى أن نرحل انا وانت من الحاره ٠

صرخت :

ـ طلبوا ماذا؟ نرحـــل لا يا حبيبى ٠ أنا لا يمكن أن أترك الحاره ٠ أنا ولدت هنا ٠ وعشت هنا وسأموت هنا ٠

قــال :

ـ اذا لم نرحل سيعلنوا علينا الحرب ٠

اقتربت نحوه متمسحة به كقطه تتمسح بسيدها

ـ الست بأقوى منهم ٠

صــاح :

– بلى · أنا الأقوى · لى ضربة نبوت لم تشهدها الحارة من قبل مررت كفيها على وجهه ثم قبلته

– اذن لا نرحل ·

قـال :

– نتحداهم

التصقت به :

– ونتحدى أبوهم ·

ثم اردفت :

– ألست بحبيبتك ·

قـال :

– بلى

قالت له :

– اذن دافع عنى · دافع عن حبك · عن حبيبتك

قـال :

– أهكذا

قالت :

– يا حبيبى يا غالى · فلأحضر لك الآن ما تريده من الـذ طعام وشراب ·

ثم استطردت :

– على فكره عندى لك زجاجة قديمه كنت احتفظ بها للرجل

الذى سيتزوجنى أقدمها له هدية ليلة زفافى · الآن أنت أحق بها ، ومعها أيضا قطعة حشيش ·

صاح بلا وعى :

ـ هاتيها · هاتيها الآن يا حبيبتى ·

ضحكت ضحكة عالية وقالت :

ـ حالا أحضرهما لك يا سيد الفتوات

وفى سرعة جهزت له المائدة وعليها الزجاجة الموعودة وراحت تشاغبه بقطعة الحشيش بيدها تمررها أمام عينيه تارة وأمام أنفه تارة أخرى ويمد يده ليمسك بها وتقول له وهى تقبله :

ـ سأجهز لك (الجوزه) بعد ما تأكل وتشرب

وراح فى نهم يأكل ويشرب وهى تشعل له النار فى الفحم ·

ثم ارتدت ملابس نومها الحريرية الحمراء فهاج الثور بداخله وراح يقبلها ويمتص رحيقها وهى تضحك فى صراخ أنوثى وتلقمه بعض حبيبات الحشيش · وتمزق قميص النوم الأحمر ثم سقط فوق الأرض وأصبح لا شىء · أما هما فراحا يرتشفان العسل معـــا والنار تزداد اشتعالا ·

● ●

وقالت له أمينة العامية :

خلاص ·· قد جاءنى الولد ··

الفصل السابع

المطـــاريد

« ان شر البلاد بلاد لا خصب فيها ولا امن »

ـ كليلة ودمنة ـ

- ١ -

خرج أطفال القرية مهللين وراء حمار فوقه طفل على رأسه تاج من ريش الطيور صائحين :

- يا أبو الريش ان شاء الله تعيش

وخلفهم بعض النسوه من أقارب الطفـــل يضربن بالطبول ويزغردن نظر العمدة من نافذة الدار ليشاهد موكب (أبو الريش) وحدث زوجته :

- مرت شهور ونبوءة الحويطى لم يتحقق منها شيئا ٠

قالت الزوجة :

- لقـد خدعك ٠

قال فى غضب :

- سأسجنه ولن يرى النور ٠

قالت زوجته فى شىء من الحكمة :

- لا تغضب عليه ٠ عسى أن ينفعنا ؟

صـــاح :

- عسى أن ينفعنا ٠ عسى أن ينفعنا ٠٠ بماذا سينفعنا ؟

قالت :

- الأيام قادمه ٠

قـال :

ـ لأخوفنه اذن • أسجنه لأيام • فليرى نوعية ســـجون القرية ليأخذ فكرة عنها •

قالت :

ـ هو بين يديك • أفعل به ما تشاء

● ●

كعادة العمدة فى سفره المفاجىء للجبل • سافر ذات يـوم تاركا زوجتـه بالدار • وحاولت هى أن تذهب معـه ، لكنه رفض بحجة أن سفره الى الجبل ولن يتأخر كثيرا وحينما يعود سيأخذها لسفر طويل خارج القرية • الى الشمال • أو الشرق • ولم تكن تدرى هى بأن هذا السفر بداية حياة جديدة لها • وانتشر خبر سفر العمدة فتنفست القرية الصعداء ، ولكن تنفسهم لم يطل لوجود زوجته بالقرية ، وهى أشد منه فتكا بالأهالى • أما هو فأنطلقت حريته فى أرجاء الفضاء • راح يراقب الدار كعادته حتى جاءته فرصته ليلا • انه يحفظ الطريق داخل الدار • ويستطيع أن يصل اليها • حتما سيصل اليها • هى فرصته للانتقام • لنفسه وللأهالى • رآها • بابها كأن مواربا • سيقتلها بالسكين • سيحطم أولا قلب العمدة ، ثم يقتله هو على مهل • وقت العمدة لم يحن بعد • حان وقتها هى •

كتب أسمها فى صحيفة الموت • أما هو فمازالت له بقية • تقدم اليهـا فى حـذر • ممددة هى فوق الفراش تتصفح احـدى المجلات ، يرفع يده لقتلها بالسكين • تراجع • جاءته فكرة جديدة ، ماذا لو فعلها قبل موتها • ستكون ذات وقع قوى على عدوه • أخفض السكين • وضعها على حافة الفـــراش وهجم عليها •

فوجئت به · أرادت أن تصرخ فلم تستطع · كتم انفاسها بيده · غمرها بوابل من القبلات · مزق قميصها · بدأت أمامه عصفورة صغيرة · قاومت · قتلت قوته مقاومتها · تزايد سقوط قبلاته عليها وتزايد سقوط ملابسها الممزقة فوق الأرض ·

قالت له :

ــ تغتصب سيدتك يا كلب ·

قال لها :

ــ كلنا كلاب فى هذه القرية ·

هدأت رويدا · رويدا · استسلمت · وجدت فيه ما لم تجده فى حاكم القرية سيدها والهها · أشياء كثيرة حرمت منهـــا منذ ما تزوجت العمدة · تمتلك الأرض والمال والأنفس لكنها لا تمتلك الحب · لا تمتلك السعادة التى تعشقها كامرأة ·

وفى الدقائق المجنونه هذه وجدنا الحب والنشوة · أشارت نحو الباب المفتوح · فى لمح أغلقه وعاد يروى الأرض العطشى · وقبل أن يشرق الفجر الجديد تحدثت معه · أخبرته بقوته

ــ أنت رائع · جنان ·

وتضحك · تضحك ثم تسأله : أين كنت من قبل ؟

قال ضاحكا :

ــ كنت فى العالم الآخر ، وجئت اليك خصيصا

قالت له :

ــ واريدك أن تجىء كثيرا لى ·

ثم اسمعته كلمات لم يسمع مثلها من قبل ·

ـ معجبة أنا بك · لم أر مثـــل ما رأيت الليلة · ســأغير وضعك هنا · سيكون لك شأن عظيم ·

أرتدى ملابسه وقبل أن يخرج قالت فى توسل وهى تجـذب ذراعه نحوها ·

ـ سأنتظرك غدا · ليته لا يعود من الجبل

ليته يموت وأتخلص منه ·

تركت ذراعه وقبلته قبلة سريعة فى شفتيه ، ثم أخذت ترتدى قميصا جديدا وهى تنظر الى ملابسها الممزقة فوق الأرض ·

وهــم هـــو بالخروج · وعند خروجه من حجرتهــا سقطت السكين من فوق الفراش فنظر اليها فى سخرية وتركها خارجا ·

- ٢ -

تعرف عليها العمدة بالبندر ٠كانت تدير (مقهى وكازينو) رآهـا وهى تصرخ فى الرجال وتصفعهم بيدهـا ٠ ورأى الرجال يأتمرون بأمرها وينفذونه ٠ امرأة بيضاء كالحليب ، ترتدى جلبابا مخططا بخطوط طويلة ٠ من ضيقه يظهر بروز جسـدها الأمامى والخلفى ٠ تلف شعرها بمنديل مترتر بالترتر الملون ٠ تشعر أمامها أنك أمام امرأة مغريه خلقت لكى تأكل أكلا ٠

قال لنفسه : امرأه قوية وجميلة ٠ هذا النوع من النسـاء أحبه ٠

وتردد على المقهى ليلا ونهارا ٠ فى النهار المكان مقهى ، وفى الليل المكان كازينو يقدم فيه الشراب والأغانى ٠ وهى ٠ هى فى الليل والنهار ٠ الكل يسـعى اليهـا والكل يطيعها ٠ راح يتقرب اليها ٠ يخرج نقوده من حافظته ليريها مدى ثرائه ٠ ومرة يأتى للمقهى بالخفراء والحراس ليظهر لها مدى سلطته ٠

وفى يوم دار بينهما حوار

قال لها :

ـ أنا العمدة ٠

قالت له :

ـ لماذا يا فالح ؟

ووجد نفسه أمام امرأة تسخر من الرجال فلم يجد لها اجابة٠

لكنه سمع من احد الأركان أحدهم يقول ضاحكا ..

ـ أجب المعلمه يا عمدة ٠

التفت العمدة الى الرجل وهو يهز رأسه وكتفيه فقال الرجل :

ـ مسكين يا عمدة ٠ أصلك جديد على الكار ٠

وقرر العمدة ألا يكون جـــديدا على الكار ، فأصبح الرواد يرونه ليل نهار ٠ وعرفوه من خلال بذخه وحرسه ٠

وذات يوم قال لها :

ـ انا تعبت من المجيىء هنا ليل نهار ٠

قالت فى دلال :

ـ لا تأتى وأرتاح فى بيتكم ٠

قـال :

ـ أنا قصدى انى أعطيك أسمى واملاكى ٠

قالت فى دلالها :

ـ يا روحى يا ننوس ٠

قـال :

ـ نتزوج

قالت ساخره :

ـ لـماذا يا روحى ؟

قـال :

ـ لتورثينى ٠

ضحكت ضحكة عاليه وردت عليه :

ـ حلوه ٠

قــال :

ـ تجنن

ســـاالته :

ـ من ؟

قــال :

ـ أنت ٠

قالت فى حدة :

ـ أسمع يا عمدة أنا ورائى رجال يأكلون الصخر ٠

قــال :

ـ أريد مصاهرتهم ٠

قــالت :

ـ تتعب

قال العمدة :

ـ أنا العمدة عمرى ما أتعب ٠

قــالت :

ـ لابد لك من مشوار فى الجبل ٠

قــال :

ـ لأى جبل ؟

قــالت :

ـ الجنوبى ٠

قــال :

ـ الجنوبى ٠

قــالت :

ـ عند (أبو سريع)

ارتعـد وانتفض ٠

قالت :

ـ خفت

قــال :

ـ أنا لا أخاف ٠ انا العمدة ٠

قالت :

ـ لابد من مقابلة أبو سريع ٠

قــال :

ـ هو أبو سريع اصبح مأذونا ٠

قالت :

ـ لا يا حدق ٠ أبو سريع اخى ٠

قــال :

ـ أنت أخت المطاريد ٠

قالت :

ـ رجعت فى كلامك ٠

قـال :

ـ ابدا متمسك أنا بك الآن كثيرا

قالت :

ـ حلاوتك يا عمدة ٠

قـال :

مصاهرة أبو سريع عزوة ومعرفة المطاريد قوة على قوة

قالت ضاحكة :

ـ الآن تذهب اليه ٠

قـال :

ـ الآن ٠ وكيف أذهب اليه ٠

صاحت منادية على بعض الرجال بالمقهى ، فحضر اليها ثلاثة رجال أشداء قالت لهم :

ـ خذوه (لأبو سريع) ٠

سأل أحدهم :

ـ خير يا معلمه ٠ ان كان فى الأمر شيئا نحن سدادين حالا

قالت :

ـ أبدا ٠ سيتحدث معه حديثا عائليا ٠

قالوا :

ـ أمرك ٠

وذهب معهم ٠٠ امتطوا الخيول وهرولوا بها تجاه الجبل ٠

وحينما اقتربوا أطلق أحدهم ثلاث طلقات نارية من بندقيته ٠ فردت عليهم بثلاث طلقات نارية فى الهواء ٠ فأتموا صعودهم الى الجبل ثم بدا لهم أحد الرجال المسلحين ٠

قال أحدهم :

ـ مساء الخير يا عبد الجبار ٠

فرد على تحيتهم ثم سأله :

ـ أبو سريع موجود

قـال :

ـ فى نمرة ثلاثة ٠

وتركوا لديه الخيـــول وســاروا فى طـرقات جبلية صعودا وهبوطا ٠ حتى وصلوا الى احدى المغارات ٠ رأوا أمامها رجلين مسلحين ٠ حيوهما ٠ ودخلوا ٠٠ فرأوا رجـلا ضخما ذا شـارب كث متكىء على وسادة فوق الأرض ٠ ألقوا السلام عليه ٠

وقالوا :

ـ الست المعلمة طلبت هذه المقابلة ٠

اعتدل من الاتكاء وسأل : خير ؟ ومن هذا ؟

قال العمدة :

ـ أنا العمـدة ٠

رد أبو سريع :

ـ نعم ٠ نعم رأيتك جيدا الآن ٠ أنت العمدة ٠ عمدة ابيدوس

قـال :

– نعم أنا عمدة ابيدوس ٠

سأل أبو سريع :

خير يا عمدة ٠٠ لماذا ارسلتك المعلمة ؟

قـال :

– الحقيقة جئت اليك فى أمر عائلى

سأل فى دهشة وهو يرفع حاجبيه عاليا ٠٠ أمر عائلى ٠ ؟

رد :

– نعم

أشار للرجال فخرجوا مطيعين امر زعيمهم

قـال :

– خير يا عمدة

قال العمدة :

جئت اليك طالبا يد الست اختك

صاح أبو سريع :

– المعلمه ٠

وحينما أقتربوا أطلق أحدهم ثلاث طلقات نارية من بندقيته ٠

أكد العمدة :

– نعم المعلمة ٠

قال أبو سريع :

– وتحدثت معها ٠

قال العمدة :

ـ وهى التى أرسلتنى اليك ·

هز رأسه موافقا وهو يردد :

ـ طبعا · طبعا ·

ثم أردف :

ـ على العموم طلبات المعلمة تنفذ · مالى غيرها فى هـذه الدنيـا ·

صاح العمدة فرحا :

ـ ربنا يخليك لها يا معلم ·

قال أبو سريع :

ـ اتفقتما على المهر ·

قال العمدة :

ـ هذا الأمر لك وحدك ·

ضحك أبو سريع عاليا ثم سأل العمدة :

ـ هل تعرفنى يا عمدة ؟

رد العمدة فى سرعة :

ـ طبعا أعرفك · أنت أبو سريع شقيق المعلمة ·

قـال :

انا لا أقصد هذا التعريف ·

ثم أردف له بعد أن وجد وجـوما على وجه العمـدة ·

قال أبو سريع :

– أنا أبو سريع زعيم المطاريد فى الجبل الجنوبى ۔
ابتسم العمدة وهو يقول :

– ما انا عارف ٠

قال أبو سريع :

– مطلوب القبض على ٠

رد العمدة فى سرعة :

– ما عاش الذى يقبض عليك ٠

قـال :

– أنا شقيق المعلمة ٠

قـال :

– ما انا عارف ٠

قـال :

– سأكون شقيقها بعد زواجك منها ٠

قـال :

– هذا شرف كبير لى ٠

قـال :

– وسأكون ان شاء الله خال أولادك منها ٠

صمت العمدة قليلا ثم قال :

– سيكون شرف كبير لنا ٠

قـال :

– اذن على خيرة الله ٠

سال العمدة :

ــ لم نتفق على المهر ٠

قال أبو سريع :

ــ المهر مائة بندقية سريعة الطلقات ٠

سال العمدة :

ــ مائة بندقية ٠

قــال :

ــ رجالى فى حاجة اليها ٠

قــال :

ــ على العموم شىء يسير ٠

قال أبو سريع :

ــ اتفقنا وستجلس معنا الليلة هنا وغدا يتم كتب الكتاب فى الجبــل ٠

وبعد غد تذهب مع عروستك وتقيم أفراحك فى القرية ٠

قال العمدة :

ــ انا موافق ، لكن لماذا لم تطلب نقودا ٠

قال أبو سريع :

ــ قلت لك رجالى فى حاجة للسلاح وسلاح كتير واذا كان عن النقود هذا الجبل ملآن بنقودى وذهبى تعال معى ٠

واخذه ابو سريع الى احد المخابىء وكشف له عن صناديق

من الذهب والفضة ، وبهر العمدة أمام كنز أبو سريع ، ثم صاح أبو سريع مناديا أحد الرجال قائلا :

ـ اذهب للمعلمة وأخبرها أن المعلوم تم ، وتحضر غدا فى الصباح ومعكم المأذون هنا ·· وخذ معك ثلاثة رجال ·

(٣)

وفى صــباح اليــوم التالى ، وقبل أن تختفى رائحة التراب والصخور المغطاة بالندى · أتى الرجال بالمأذون والعــــروس الى الجبل ، وتم عمل شراب العرس · وعند كتب الكتاب سأل المأذون العروس ان كانت بكراً ··
قــال :

– هل سبق لك الزواج ·

فأجابت بالايجاب · فغر العمدة فاها وأعاد نفس السؤال ·

– كنت متزوجة ؟

أجــابت :

– نعــــم ·

وأردف أبو سريع :

– كانت متزوجة من (الخط الكبير) ابن قرية (بنى حميل) الله يرحمه · رجل ولا كل الرجال · دوخ الحكومة سنين وسنين ·

تمتم العمدة بينه وبين نفسه · لقد وقع · لكن لا · هـــذا ما يريده ، وما يريده لابد من أن يتحقق ·

قالت :

– رجعت فى كلامك يا عمدة ·

قال وسط الجبل والمطاريد :

ـ لا وأنا أريد أن أقول انى متزوج ٠

هنا صاحت المعلمة :

ـ لا أدخل على ضرة ٠

وتدخل أبو سريع ليهدىء من روعها وهو يفهمها بأنها شىء وزوجته شىء آخر ٠ والرجل له أربع نساء ، لكنها صممت على أن لا تدخل على ضرة ٠ فرضخ العمدة لها وقرر أن تكون الدار لها وحدها ٠ وتم كتب الكتاب ٠

ثم أعادوا المأذون معصوب العينيين كما جاء ٠ وظل العمدة مع عروسه فى بطن الجبل ٠ ولم يستطع العمدة الدخول بها فى بطن الجبل ٠

قال لها :

ـ لا أستطيع هنا ٠ فى الدار لنا شأن آخر ٠

وفى صباح العرس أخذها العمدة مع بعض رجال أبو سريع بالخيول الى الدار وما أن علمت زوجته الأولى بمجىء العمـــدة بزوجة أخــرى حتى انطلقت فى صراخ وعويل وولولة ٠ فاجتمــع الخفــراء والخدم والأهالى يســتطلعون الأمــر ٠ فطردها أمامهم جميعا وأعلن أن اليوم يكون عيدا بالقرية فأقام الحفـــلات وذبح الذبائح واطلقت الأعيره ٠

● ●

وقال الناس : أمينة العامية بطنها انتفخت ٠٠

أمينة حامل ٠٠

أمينة تزوجت الجان ٠

● ●

-«(استدراك آخـــر)»-

أصبح العمدة يستيقظ من نومه بلا أحلام مفزعة ولاكوابيس ، مما أدهش زوجته التى سألته ذات صباح :

- آراك لا تتحدث عن حلمك ·

فرد عليها قائلا :

- منذ ما فسره لى الحويطى لم يأتنى أبدا ·

وراح يسأل نفسه :

أيكون قد صدق ؟!

أيقتلنى أبنى حقـــا ؟ !
أقصــــد

ربما فيه شيء لله ·

لكن الحمـــل لم يأت ·

صرخ العمدة بأعلى صوته :

- كيف يأتيك الحمل وأنا معـــك وأنا معـــك ثم بكى فى هستيريا فاقتربت زوجته منه تمسح شعر رأسه وتتمسح فيه كقطه ، ولا يجد بدا من أن يرتدى ملابسة ويخرج ·

● ●

وذات ليلة دخل الحويطى الحجرة · كانت مظلمة · تحسس الزر الكهربائى · ضغط عليه · اضاء المصباح فكشف له الضوء عن (زوبه العمشه) فوق الفراش عارية مع رجـــل من أهـــل الحــارة ·

صرخ :

ـ ما هذا ؟

فزعت المرأة والرجل فأنكمشا داخل الفراش ·· وحينما هدأ فزعها صاحت :

ـ جئت ·· ؟

قــال :

ـ نعم جئت ·· جئت لأرى خيانتك فى نفس الحجرة وعلى نفس الفراش أشارت بيدها ناحية الباب وهى تصيح :

ـ اشياؤك ملقاة بالخارج خذها وأخرج · اخرج · اخرج ·

صاح فى جنون :

ـ اخرج يا خائنه بعد ما وضعتى رأس فى الوحل · اخرج بعدما خــرعتنى بالعمل مع امرأة مومس · اقبض لك وأدفع · لا · سأقتلك بيدى ·

وهجم عليها ليخنقها بيديه ، فهب الرجل العارى من جوارها وتعارك مع الحويطى · رآه الحويطى فصاح فيه :

ـ جعفر · أخذت حجرتى والآن تأخـذ امرأتى · عشيقتى وتطردنى من الحارة ·

فوثب اليه بهراوته التى لمحها بجوار الفراش فضربه ضربة قوية فوق رأسه فأسقطته فوق الأرض غارقا فى الدماء وفزعت زوبه العمشه فحاولت الهـــروب من الحجرة عارية وهى تصرخ صراخا هستيريا لتلم الناس وينقذونها من موت محقق ، لكنه كان قد فعلها ·

● ●

ـ«(استدراك أخير)»ـ

قالت له (أمينة العامية) :

ـ أعطنى كفك اليوم ·

قال لها فى خوف :

ـ منذ المرة السابقة وأنا أفكر فيما رأيتيه ·

قالت باسـمة :

ـ انى لا أرى ·

قال فى جد :

ـ بل أنا الذى لا أرى ·

قالت :

ـ كفك قوية · لم ألمس كفا مثلها من قبل ·

قـال :

ـ من الشقاء الذى لاقيته ·

قالت :

ـ بل من الشقاء الذى ستلاقيه ·

ملحـــق (أ)

من وثائق بنى منصـور

وثيقة رقـم ١

فى مساء حالك السواد دق الخفراء باب العمدة بشدة وهم يصيحون ٠٠

ـ ياعمدة ٠ ياعمدة ٠

هب العمدة فزعا هو وزوجته وأسرعا ناحية الباب يستطلعان الأمر الذى أوتر قلبهما ٠

صرخ العمدة فى وجه الخفير :

ـ ما الخبر ؟

قال الخفير فى رعب :

ـ ألحق بنى منصور تتحرق ٠

صمت العمدة ثم صاح :

ـ بنى منصور ٠

قـال :

ـ بنى منصور ياعمدة ٠ والنار ملأت السماء ٠

أسرع العمدة الى النافذة ٠٠ فتحها ٠٠ شم رائحة الدخان ورأى النار وقد أحرقت الظلام وأشعلته ٠٠ صرخ العمدة ٠٠ نادوا لى شيخ الخفراء ٠ أختفى الخفير من أمام العمدة وراحت زوجته تتطلع معه الى السماء المضيئة بالنار ٠
قالت له :

ـ ما الحكاية ؟

قال لها :

ـ أظنه حريقا عاديا ٠

قالت :

ـ بهذا الشكل ٠

قال لها :

ـ لا أدرى ٠

جاء شيخ الخفراء الى العمدة ، ومعه أثنان من الخفراء وهو **يصيح :**

ـ مصيبة ياعمدة مصيبة ٠

سأله العمـــدة فى جزع :

ـ خير يا شيخ الخفراء ٠

قـــال :

ـ **يقولون أن عمدة (بنى منصور) قتلوه وأحرقوا البلد ٠**

ســـأل :

ـ من ؟

قـــال :

ـ لا أحد يعلم

قالت الزوجة :

ـ والحريق ؟

قال أحد الخفراء :

ـ بنى منصور كلها تحترق ٠

وقال آخر :

ـ سرقوها وأحرقوها ·

صاح العمدة :

ـ من يا ولد ؟

قـال :

ـ المطاريد ·

صاح العمدة :

ـ رأيتهم ؟

قال فى خوف :

ـ لا ·· الناس تقول ·

سأل العمدة :

ـ وما العمل يا شيخ الخفراء ·

رد عليه :

ـ لابد من أن نقدم لهم يد المســاعدة فى هــذه اللحظات العصيبة ، وحتى يتأكدوا أننا لا يد لنا فى هذه المصيبة ·

قال العمدة :

ـ وهل لنا يد يا شيخ الخفراء · ؟

قال متلعثما :

ـ لا · ولكن خلافاتنا معهم تجعل الظن يعشش فى قلوبهم ·

قال العمدة :

ـ عندك حق · لم الخفراء والأهالى وهيا بنا لبنى منصور ·

وأسرع العمدة وشيخ الخفراء يجمعون الخفراء والأهالى ٠ رجالا ونساء ٠٠ حاملين الجرادل والبراميل والبلاليص والأوانى وكل ما يملأ بالماء وأسرعوا الى بنى منصور المجاورة لأبيدوس فى الجهة البحرية ٠

● ●

وثيقة رقـم ٢

وهناك ٠٠ ودون استئذان أو حديث شارك الجميع فى اطفاء النار التى ظلت مشتعلة حتى شروق الشـــمس ٠ وأعلنت (بنى منصور) الحداد الدائم على عمدتها ومن فقدتهم من أهلهـــا فى الحريق ٠ وأبدى عمدة ابيدوس استعداده لتقديم كل ما تحتاجه (بنى منصور) ، ثم طلب من خفرائه أن يحضروا أجولة الدقيق والغلال وصفائح السمن والجبن من مخازن العمدة لتوزيعها فـورا على المنكوبين ٠ وتم حصر الأهالى الذين أضيروا ، وقسم الضرر الى درجات وراح العمدة يوزع المبالغ النقدية والعينية المناسـبة لتعويض الضرر ٠ ولا تنسى (بنى منصور) ما قدمته (أبيدوس) لها فى هذه الكارثة ابدا ٠ لقد حفرها العمدة مع ابيدوس فى ذاكرتهم للأبد ٠ فحملوا لهم كل الحب والمودة بعد ما كان التنافر من شيمتهما ٠

● ●

وثيقة رقم ٣

بعد الحريق صعد العمدة الجبل الجنوبى ٠ فتلقاه المطاريد بالترحاب وقادوه الى زعيمهم فأسرع العمدة مهللا ومرحبا ومقبلا لأبى سريع ٠

وهو يردد :

ـ خير يا أبو نسب ٠ طلبتنى فجئت اليك مسرعا ٠

قال أبو سريع :

ـ ما الذى فعلته لبنى منصور يا عمدة ؟

قال العمدة :

ـ ما طلبه منى الأهالى ٠

هز أبو سريع رأسه وهو يقول :

ـ زين ٠

قال العمدة :

ـ هل أغضبتك فعلتى ؟

قـال :

ـ لا ٠ لقد جاءت مناسبة لما أقوم به ٠

قـال :

ـ وما الذى تقوم به يا (أبو سريع) ٠

قـال :

ـ قتل العمدة والحريق من فعلى ٠

قـال :

ـ لقد ساورنى الشك فى ذلك وكدت أرسل لك كيما اسالك ٠

قـال :

ـ فعلتها من أجلك وأجل اختى ٠

قـال :

ـ فعلتها من أجلى ؟

قــال :

ـ ألم تكن تكره عمدتهم ٠

قــال :

ـ بلى ٠

قــال :

ـ ألم تكن تتمنى أن تضم (بنى منصور) اليك ٠

قــال :

ـ بلى ٠ لكن كيف ؟ وبهذه الطريقة ٠ أيعقل ٠

قــال :

ـ عليك أن تثبت لهم أن (بنى منصـــــور) عليها أن تختار عمدة قويا يقف للمخربين وقفة رجل شجاع وان فشلوا فى اختيــار عمدة لهم أعلن عليهم رغبته فى ضم (بنى منصور لأبيدوس ٠

ســأل :

ـ واذا اختارت (بنى منصور) عمدة جديدا لها ٠

ضحك أبو سريع ضحكا عاليا ثم قال :

ـ لن يحكمها أكثر من ثلاثة أيام ٠

ضحك العمدة مع (أبو سريع) وهو يرفع أصابعه الثلاثة فى وجهــه :

ـ ثلاثة أيام ٠

قال أبو سريع :

– كثير ·· نجعلهم أثنين · أم يوما واحدا ·

قال العمدة :

– لا أقصد ، واذا صممت (بنى منصـــور) على أن يكون الأختيار من عندهم ·

قـال :

– لن يكون هذا أبدا · سنقتل كل من تسول له نفسه أن يحكم (بنى منصور) سواك ·

صاح العمدة فى نشوة فرح :

– بالأحضان يا أبو نسب يا غالى ··

● ●

وثيقة رقـم ٤

اختارت (بنى منصور) شيخ البلد لديها ليكون عمدة لها · لكنه فى ليلة الانتخابات أصابته رصاصة قاتلة ، أفزعت كل الرجال والنساء ، فعرفوا أن هناك أمرا خطيرا ونذير سوء · فـراحت النساء تحث رجالهن على عدم التقدم للعمودية ، لكن أحد شـباب البلد تقدم للعمودية فى حماية مجموعة من أترابه · وحكم (بنى منصور) يوم · واثنين · وفى اليوم الثالث لم ير أحد فى القريتين العمدة الشاب ولا أترابه · لقد اختطفوا · ومن بعدهم لم يتقـــدم أحد للعمودية · قتل المطاريد الشجاعة فى قلوب (بنى منصور) فأطلق عمدة أيدوس شجاعته وأعلن انضـــمام (بنى منصور) لأبيدوس تحت عموديته ولا يتجرأ أحد بقتله أو خطفه ، واعتبرها الناس شجاعة لا توصف للعمدة حين وقف ضد قوى الارهـاب

والدم . ومرت أيام والعمدة حى يرزق . وتعود الناس على رؤية العمدة وشيخ الخفراء فى (بنى منصور) وظهرت يد العمـــدة البيضاء على كل أهالى (بنى منصور) فى الوقت الذى كانت فيه هذه اليد نفسها سوداء على أهالى أبيدوس .

نجح أبو سريع فى تحقيق حلم زوج أخته عمـــدة أبيدوس بانضمام (بنى منصور) الى سلطته ، وعمق هذا الانضمام مباركة العمدة لعدة زيجات تمت بين القريتين . فتزوج بعض رجـــال (بنى منصور) من بعض نساء أبيدوس ، وتزوج بعض رجـــال أبيدوس من بعض نساء (بنى منصور) وازدادت الرابطة العائلية بين أهالى أبيدوس وبنى منصـــور لكن مع الوقت سقطت (بنى منصور) فى بحيرة العمدة السوداء لترتشف ما ترتشفه أبيدوس وترى ما تراه ، ونجح العمدة فى تحقيق حلمه الذى لازمه طـول عمره بزواجه الذى خطط له من أخت زعيم المطاريد ..

● ●

الفصل الثامن

الرصاصة

● ●

فقــال الملك : ذلك لك وموفر عليــك ..

ـ كليلة ودمنة ـ

يقــول الراوى :

وظن الناس أن الفجر قد أشرق ، لكن الظلام جــاءهم من جــــديد ··

● ●

ذات ليلة ، وبعدما هدأت ابيدوس ، ودثرها النـــوم بعباءته السوداء · خرجت آمينة العامية من دارها تتحسس طريقها بعصاة طويلة ·· قطعت من شجرة · ووضعت الخمار الأسود فوق رأسها ثم خرجت · بلا عباءة · ولا مـــلاءة · خرجت بجلبـــاب بيتها · ووصلت بخطواتها البطيئة التى تحسستها بعصاتها الى (الكوله)★ وقفت فوق الكوله والبيوت خلفها واقفة فى سكون · وبعض من كلاب القرية تنبح نباحا متقطعا والظلام يعم القرية · أعطت وجهها للجامع والترعة والحقول · استقبلت ريحا باردا صفع وجهها فى رفق · ثم صرخت بأعلى صوتها ·

يا ناس ··

يا هـــووه ··

يا خـــلق ···

ورن صوتها من فوق (الكوله) الى بيوت القرية وأشجارها · واعادت نداءها من جــديد ··

يا ناس ··

يا أهل أبيـــدوس ·

وراحت تطلق صيحاتها المنادية على أهـــل القرية فى توال متواصل ، ثم سمعت طلق عيار نادى ·· تلاه طلقات نارية متفرقة ·

(★) الكوله : مكان ترابى مرتفع · بنيت فوقه بعض البيوت · يصعد اليه الأهالى حينما يريدون الصعود الى بيوتهم ويهبطونه حينما يذهبون الى مصالحهم ·· ويلعب الأطفال عليه ··

فابتسمت · لقد ايقنت أن هناك من سمعها · فرد عليها النـداء · وما هى الا دقائق حتى سمعت صوت بعض الخفراء وهم يسألون عن المنـــادى ·

ـ من ؟

ـ من هنـــاك ؟

فردت عليهم أمينة :

ـ أنا أمينـة

سأل أحـــدهم :

ـ أين أنت ؟

صـــاحت :

ـ فوق الكـــوله ·

فصعد اليها الخفراء سائلين عن الخبـــــر الذى دعاها الى مناداة أهل القرية وقال أحدهم :

ـ وما الذى أخرجك من بيتك ؟

ردت :

ـ أريد أهل القــرية هنا

ثم صاحت من جديد

يا أهل القــرية · يا أهل أبيدوس

يا رجال ونســاء القــرية

تعــالوا · تعــالوا ·

كان بعض الأهالى قد خرجوا من بيوتهم عند سماعهم الطلقات النارية يستطلعون الأمر ٠ وعندما سـمعوا نداء أمينة المتـكرر اتجهوا اليها وبعضهم راح يوقظ كل من يعرفه ليشاهد معه هـذا الحـدث ٠

التفت الناس نحو أمينة العامية ٠ وهم يتساءلون ٠٠

ـ ما بك يا أمينـة ؟

هل أصـابك شيء ؟٠

وتزايد مجيىء الأهالى الى الكوله التى امتلأت بهم ولم تسعهم فوقف الآخرون والباقون أسفلها ٠ وراحوا يتطلعون اليها فى شغف جاء الأهالى الى الكولة بكلوباتهم الغازية ولمباتهم وشعلاتهم وتحول المكان لشعلة نار متوهجة ٠ وفى هذه اللحظات جاء العمدة جادا خلفه بعض الخفراء مصوبين بنادقهم استعدادا لطلقها اذا ما شب شيء ٠

صاح أحدهم بصوت مرتفع :

ـ العمدة وصل ٠٠ وسع لحضرة العمدة يا جدع منك له ٠ وجاءهم العمدة متصببا عرقا وراح يتكلم بصوت عال وهو يمسـح عرقه بمنديل أخرجه من جيب جلبابه :

ـ ما الخبـر ؟

وما هذه الثـورة ؟

قالت أمينة العـامية :

ـ جئت ٠٠

رد العمدة مصوبا نظراته اليها :

ـ خير يا أمينة وما هذه (الهوليله)

قالت أمنيه :

ـ أصـــحوا

بهت العمدة قليلا ثم سأل :

ـ مــاذا ؟

قالت بصوت أكثر ارتفاعا :

ـ أصـحوا ··

أصحى يا أبيــدوس ··

أصحى يا بنى منصــور ··

الخطــر قــادم ··

انتبهـــوا ··

قاطعها العمــدة :

ـ خطــر · أى خطــر يا أمينة القـــادم والذى ايقظتينا من أجـــله ·

صاحت بصوتها الجهــورى :

ـ الكارثة ·· الكارثة ··

الطوفان ·· الطوفان ··

صــاح النــاس :

ـ نحــن لا نفهم شــيئا ··

قال العمــدة :

ـ هل فيكم أحد يشرح لى ما تقصده أمنيـه ٠

قال شـيخ الخفـراء :

ـ فلندعها تكمـل

قالت أمينـة :

ـ ان لم يستيقظوا الآن ٠ والآن فقط ٠

فستحرق القـرية ٠

وسيقتـل رجـالها ٠٠

وتترمل كل النساء ٠٠

دخـــل الذعر المرعب فى قلوب كل الواقفين وجثـم عليهم فصمتوا ٠ وأمسوا لا يقـدرون على فعل شىء ٠ ألجموا من حديث أمينة ٠ شعروا أنها قيدتهم بقيدها الجنى ٠٠

لكن احدى النساء قطعت حبل الصمت الذى ربط الأهـالى حينما صاحت :

ـ سنترمل يا أمينة ٠ فال الله ولا فالك ٠٠

ردت أمينة :

ـ اصحوا ٠٠ اصحوا قبل ما تترمل نساءكم

وأدارت ظهرها عائدة الى بيتها متحسسة خطاها بالعصى ٠
لكن المرأة ردت فى صوت عال :

ـ انتظرى يا أمينة يبدو أن الجن لحس عقلك ٠

صفعها أحد الرجال وهو يصرخ فى وجهها :

ـ اخرسى قطع لسانك أصاخت أمينة السمع ، لكن المـرأة صـاحت فى غيظ ٠

ـ نعم الجن لحس عقل أمينة · انظروا اليها · كيف خرجت من دارهـــا وهى التى لم تغـــادر بابه منذ ما عميت · وانظروا لبطنها ··

وحملقت الأعين الى بطن أمينة العامية التى حاولت اخفاءها بيديها · ضحكت المرأة ضحكات حقد وغيظ وهى تقول :

ـ انظروا الى بطن أمينة « انها منتفخه ·· أمينة حامل ·

وأطلقت المرأة عيارا ناريا أصاب آذان الســـامعين فرددت الألســـن ··

ـ أمينة حامل ·· حامل ·· حامل ·

لكنها اكملت سيرها نحو الدار ، وأغلقت خلفها الباب ··

● ●

سألها أهلها وجيرانها من الرجال والنساء :

ـ من فعل بك يا أمينة ؟

وتصمت أمينة · تتحسس بطنها ثم تبتسم ·

ويصيح الرجال كل يوم :

ـ قولى لنا من فعلها معك ·

وترد فى تحد :

ـ زوجى ·

ويسألونها :

ـ ومن زوجك ؟

وتقول فى فخر :

ـ سيدكم ·

ويندهش الرجال وهم يرددون :

ـ سيدنا ٠٠ ومن يكون سيدنا ؟

ســألتهم :

ـ ألا تعرفون سيدكم ٠

ويحتار الناس ويفكرون فى حل هــذا اللغز الجديد الذى وقعوا فيه ٠

قال أحدهم فى قهوة أبو المجد :

ـ البلد كلها ألغاز يا عالم ٠

رد آخر :

ـ ألا يكفينا لغز العمــدة ولغز الحويطى حتى يأتينـا لغز أمينة العامية ٠

وقال البدرى مزين القرية وهو يقص شعر العمدة :

ـ اقطع ذراعى من هنا ان لم تكن أمينة العامية متزوجة من عفريت الجن الأزرق ٠

ويردد العمدة فى ذهول :

ـ عفريت الجن الأزرق ٠

ثم يصمت قليلا ٠٠ ويردف :

ـ أيعقل هذا يا عالم ٠ أمينة العامية حامل ٠

وقالت زوجة العمدة لخادمتها فى غيظ :

ـ أمينــة حامل ٠٠ يا عالم ٠٠ يا هووه ٠٠ أمينــة العازبة حامل ٠٠ وأنا ٠٠ انا أعجز عن الحمل ٠

قالت الخادمة لزوجة العمدة :

ـ لقد فعلها الجن مع أمينة ٠٠

هزت زوجة العمدة رأسها ورددت لنفسها :

فعلها الجن مع أمينة ٠ أنا أيضا أريد هذا الجن ٠٠

فلتأتنى أيها الجنى ولتفعلها معى كما فعلتها مع أمينة العامية ٠

تعال ٠ أنا هنا ٠

تعال ٠ تعال ٠٠

وانهمرت دمعتان ساخنتان من عينيها ٠

● ●

فى الموعد المحدد استحم وارتدى جلبابا نظيفا واضعا فوق رأسه طاقية صوف سوداء ٠ وحدث نفسه ٠٠ سأغير أوضاع البلد ٠٠ سأقبض على العمدة وادخله السجن الذى ملأه بالأهالى ، وسأخرج الأهالى من السجون وأضع أعوان العمدة فى غيابات السجن ليذوقوا عذابه الذى دفعوه للناس مع عمدتهم الكلب ٠ سأفرج عنكم يا كل مسجونى العالم ٠ وسأعطيكم العطايا يا أهالى البلد ٠ سأوزع عليكم ارض العمدة ٠ سأوزع الأرض على زارعيها٠ سأغيرك يا بلد ٠ سأبنى المدارس والمستشفيات سأرصف الطرق وانشىء الكبارى ٠ سأجدد شبابك يا قريتى وقرية أبى وأمى ٠ أمى التى فرت من جبروت حاكمك يا أبيدوس ٠ وأبى ٠ أبى الذى حلم بك معمورة وجميلة ٠ جئت أنا اليك لأغيرك وأبدل ثيابك ٠ انتظرينى يا أبيدوس ٠ ها أنا قادم اليك ٠٠٠

وسار اليها فرحا · مختالا فى سـيره · أسرع الخطى · لم يجد أحدا فى طريقه · أعدت له الطريق · صعدت اليها · رأته · انطلقت اليه فى فرح · احتضنته · أغلقا الباب خلفهما ·

قالت له :

ـ من زمان انتظرك ·

قال لها :

ـ فى شوق أنا اليك ·

ثم سبحا فى النشـوى والحب · تلاصقا · أصبحا جسـدا واحدا · تقلبا · تلونت أمام أعينهما الدنيا · شعرا بلذتها · غاصا فى أعماق بحرهما القرمزى · اختلطت الألوان ببعضها · الأحمـر والأخضر والأصفر والأزرق والابيض والبنفسجى والاسود · كل الألوان رآها بعينيه تمتزج وتختلط · وقبل أن تعود كمـا كانت منفصلة فتح الباب عن العمدة · وقف طويلا بعصاه · هالة ما رأى · لم يصدق نفسه · ظن أن فى الأمر خيالا ورؤى كاذبه سقطت العصا من يده · انتبها اليه · هب الحويطى واقفا ·

تأكدت للعمدة الرؤية · رآه عاريا تماما · أراد الصراخ · لم يستطع تصلبت أعضاؤه · لكنه فى ثوان فتح الغطـاء للمـارد فانطلق من القمقم صارخا ثائرا يريد قتلهما · حاول الامسـاك بالحويطى المفزوع من وقع المفاجأة · لم يستطع · انتشر صـوت الصراخ والهياج والضـوضاء فى كل أرجاء الدار · فى سرعة البرق دخل الحويطى داخل جلبابه وظلت هى متدثرة بغطاء الفـراش فى رعب ··

سمع الفلاحون والخفراء والخدم الأصوات العالية فتجمعوا جميعا فى بقعه واحدة كجمع الكتاكيت وقت البرد · تجمعوا لكنهم لا يستطيعون فعل شىء خوفا من السيد · الحاكم · والدهشة المفاجئة

لتلك الأصوات اوقفتهم طويلا لمعرفة حقيقة ما يجرى بدار الحكم من اسرار مبهمة ٠

ـ ما هذا الأمر ؟

ـ مالنا دخل ٠

ـ أسمع وأنت صامت ٠

ـ لا تتحدث كثيرا ٠

ـ ما الذى يجرى هنا ؟

ـ لابد من أن نعرف

ـ تريد أن تعرف ٠ أصعد فوق ٠

ـ لا استطيع

ـ اخرس ٠

وأمسك العمدة بالحويطى ٠ قبض عليه بيديه ٠ أراد خنقه ٠ قتله ، لكن الحويطى بقوته استطاع أن يخلص نفسه ويرفع بالعمدة عاليا ليقذفه بكل قوته فوق الأرض ٠ انتبهت الزوجة لنفسها عارية تحت الفراش فنهضت مسرعة الى جلبابها الذى ارتدته قبل أن يهنض العمدة زوجها من سقطته ٠ واتجه الحويطى الى الزريبة ٠ ونادت الزوجة عليه راجية منه أن يأخذها معه ٠

ـ ارجوك خذنى معك ٠ لا تتركنى هنا وحدى ٠

لكنه كان أسرع فى الفرار ٠ ودخل الحويطى الزريبة ٠ أختار الفرس الجديد ٠ حدثه ليمتطيه ٠ أنه يعرف أنه الأسرع والأقوى لذا أختاره بتلقائية صاح فيه :

ـ اهدأ ٠ اهدأ ٠ أريد أن أهرب الآن ٠ وأنت الا تريد أن تهرب وتعود كما كنت حرا ٠

وجاءه العمدة مترنحا وفى يده نبوت ٠٠ ووقف له ٠

صــــاح العمــدة :

– وقعت يا كلب

صرخ الحــويطى :

– ابعد عنى ·

صــــاح العمــدة :

– لن تفلت منى ساقتلك بيدى

وهجم عليه العمدة فتصدى له الحويطى وبقبضته القــوية جذب منه النبوت ، ورأى امه تدفن فى الأرض وزوبه العمشـــــة يمتطيها الفتوه الجديد امام قبر امه وهى تضحك وتشير بيدها نحوه اخرج · اخرج وتضــحك فى قهقهــات مجنونة ، ويقف له جعفــر القناوى ممسكا بالنبوت وهو يصيح فى وجهه · قالت لك اخرج يعنى تخرج ورفع النبوت عاليا ·

قال له الحويطى :

– سرقت حجرة أمى وسرقت عشيقتى والآن تريد قتلى وهوى بالنبوت فوق رأسه فسقط سقطة واحــدة فوق أرض الزريبة المملوءة بروث الخيول · وقالت له امينة العامية :

– بل من الشقاء الذى ستلاقيه · وأمتطى الفرس وراح فى صراخ جنونى يحثه على الانطلاق حتى انصاع له · رفـــع قدميه الأماميتين فى فزع وهبط بهما على صدر العمـــدة وداسته حوافر الفرس ·· قتله الحويطى والفرس ·

وقالت أمينة العامية :

فلا حاجة لى بك الآن ·

وفى الدار والحديقة التف الخدم والأهالى والخفراء وهجموا ناحية الزربية · رأوه فوق الأرض ممددا · جسه بعضهم · رأوا الدم ينهمر من رأسه فصاحوا فى هلع العمدة مات
العمدة مات

صاح جعفر القناوى :

ـ قتلتنى يا حويطى

وأنطلق الحويطى بالفرس خارجا من بوابة الدار الحديدية فرأه شيخ الخفراء ورآه الحويطى · ألتقت أعينهما فجذب لجـــام الفرس ناحية صدره وقال له شيخ الخفراء :

ـ لقد رأيت بعينيك كل شىء · أقتله خلص القرية منه · أقتله
وفى هذه اللحظة التى تمهل فيها الفرس عن العدو صوب اليه بندقيته وأطلق منها رصاصة واحدة أسقطته فوق الأرض ··

هـــذه الروايـــة

بقلم : محمود عوض عبدالعال

فن الرواية عميق فى التربة المصرية باعتباره الشكل الكامل المدون لأشكال الحكاية المروية شفاهة ، وفن الرواية فى الأدب العربى حديث وجديد على القوالب الثابتة نثرا وشعرا ، بالنظر الى استقلاله فنا ذو ملامح وقواعد خاصة ، وهو من هذه الزاوية يبدأ برواية د. محمد حسين هيكل (زينب) عام ١٩١٣ .

ويمتد الزمن بكتابة الرواية المصرية جيلا وراء جيل ، من طه حسين الى جيل البشارة بالثورة عن نجيب محفوظ والحكيم ، ثم الجيل الذى ازدهرت فيه أقلام عملاقة فى الأبداع الأدبى .. حتى كانت هناك سنوات نكبة ١٩٦٧ وما أعقبها من شلل فى الفكر جيلا جديدا من الكتاب أطلق عليه النقاد من أمثال الدكتور محمد مصطفى هدارة ، « جيل ما فوق الواقع » .. وفى أعقاب النكسة ظهرت روايات بأقلام هذا الجيل ، على درجة عالية من الغضب والسخط والمـرارة ، وتتمتع بتمكينـات حديثـة ذات تأثير بالأدب الأوربى أو بها حالات تراثية أو تعتمد على رؤى كابوسية من أعمال العبث والاستبطان الداخلى .. وأحدث عدد من هؤلاء الروائيين الجدد ، أثرا هاما فى مسار الرواية العربية وكانت بصمتهم تفوق ما أعطاه الرواد من أثر هام وقوى لاستجلاب موروثاتهم القديمة

والتعمق فى مضامين الفنون الأخرى للاستفادة منها ٠ الا أن عقاب النكبة كان بالغافى نفوس المواطنين ، فقــد داهمتهم أفـكار فى الفوضى والفهلوة وبطلان الفن ٠٠ وصار الفن المقروء مزدريا لفترة طويلة بين الجمهور ، ولم يجد الكاتب قارئه ولم يجد الفنان عينيـه التى يرى بهما ٠٠ فانطفأت هذه الشمعات الروائية القادرة على كشف سراديب النفوس ، حتى تهيأت الفرصة فى عام ١٩٧٣ وهو عام العبور ، فانفك حصار الشخصية المأزومة رويدا رويدا وعادت الى قلب الكيــان البشرى لتبــرز كتــابات طالعــة قــوية ، لها من الأصالة دمويتها ومن شرعية وجودها صدقها وحــرارتها ، ومعظم هؤلاء الكتاب من جيــل الستينات والسبعينات أو ما أطلق عليهــم جيل ما فوق الواقع ٠

فى نفس الوقت انقسم الكتاب الكبار ، وكان من بينهم الذين تطوروا وصمدوا وأحرزوا مسارا رائعا من مشوار نضالهم مثلما فعل نجيب محفوظ ويوسف ادريس ، بينمـــا اســتمر عــدد من الروائيين الكبار يكتبون على منوال ما قبل النكبة ، وهى المنطقة الفارغة من الواقع الحقيقى والمدهونة نفاقا وخداعا وقلة وعى ، وصارت هذه الكتابات أقرب ما تكون الى التدفقات الشاردة التى تملأ عشرات الصفحات المطلوبة بلا رابط ولا مناخ ولا قيمـــة لها يمكن أن يستفيد منها طالب الأدب أو راغبه أو عاشقه ٠٠ وكان ضروريا أن ينبه النقد الأدبى الى هذه الظاهرة ، ويحفظ بذلك لأصحابها تاريخهم الابداعى القديم بعيــدا عن الثرثرة واشــهار افلاسهم فى مأدبة الشــهامة ، ولكن النقد لم يفعل لعدم وجــود فرصـــة مأامه للتعبير ٠

٠٠ واذا كان نجيب محفوظ قد حصل على نوبل ١٩٨٨ ، فانه يستحقها عن جــدارة باعتباره أول كاتب يمنح القــلم كل عمــره واستطاع نتيجة هذا الدأب وهذه الموهبة وهــذا الاصرار العنيـد وهذا النضال الرائع ٠٠ أن تكون أعماله الروائية فى زمن يتجاوز

ابداع نصف قرن ·· ان تكون جميع المدارس النقدية محتواة فى أعماله ·· وهو قد قدم أصدق نموذج عن قيمة الكلمة الصادقة فى بحر الظلمات ·

ولا شك أن نوبل نجيب محفوظ ١٩٨٨ قد حقن كل الكتاب المغرورين وهم فارغون من كل مضمون ، بدواء نافع جدا ، فقد قرأت ذلك فى عيون الكثيرين منهم ليلة الاحتفال بتكريمه فى قاعة الرئاسة ·· وكم كانت ليلة رائعة لكل الأدباء العرب ·

ويبدو أن الثقـافة المصرية ما زالت تمـر بأزمة النكبـــة حتى اليوم ·· ومازالت المطابع تقدم لنا يوميا تأكيدا جـديدا لهـذه الفكرة ·· فقد تدافعت فى الساحة أوراق كثيرة تافهة لأقلام أكثر مراوغة ·· وصار هما من هموم الثقافة المصرية ، أن تعثر على فن حقيقى وكاتب موهوب ·· وقولنا « هم » ينطوى على سريرة تلاحظ خطوات الأبداع للفنانين والأدباء فى الأقاليم ، حيث أصيبوا جميعا بما يشبه الجليد فوق منظومة واحدة ··

فكتابتهم حبا أو حـزنا أو صراخا ·· صوت واحد متكرر ·· غبى حتى لغتهـم صـارت لغـة يومية تتـلى فى أسـواق الخضر والباعة وربات البيوت ·· فتشابهت عناوين كتبهم وموضوعاتهم ·· وتكررت مرات ومرات ·· وتحول الفن الى ثرثرة فى وقت يصعب فيه الحصول على زمن فائض للقراءة ·· الأمر الذى حول أنظار القراء عن كل ما يكتب وينشر الى كل ما تراه العين سهلا ميسورا على فراش النوم ·· فأين نحن ؟ ولماذا نكتب ؟ ولماذا الاستمرار ؟!!

·· كانت أصوات القصة القصيرة لجيل الرواد ثم البشارة بالثورة ·· مثل قطعة مبلولة بالكحل نمررها على جروحنا فتندمل ·· جميعنا يرتاح ·· كان محمد تيمور فنانا أخاذا يركب فوق عينيه عينين من الصفاء ·· ومحمود تيمور على المقعد المجاور هامة من

النبوءة فى قصته « لوك ثلج » المنشورة فى مجلة القصـة عام ١٩٦٥ وقبل الكارثة بعامين ·· ود· طه حسين فى « المعذبون فى الأرض » ذلك الدور الذى لم يجف فى رحلة عميد الأدب دفاعا عن الضعفاء من أجل الحياة ·· والحياة عنده علم وماء وهواء ·· لنصل الى جيل البشارة بالثورة نجيب محفوظ ويوسف ادريس ورفاقهم المنحدرون فى صوت التحرير والصخب والعنف والدهشة ·

ولست أظن أن تطور القصة والرواية فى الأجيال التالية لهذا الجيل البشارة ، قد أغفل الواقعية أو أهملهـا ، ولكنـه كان أكثر تشددا بروح الواقع ومقاومته ، ومع الأخذ فى الاعتبـار استفادته بالفنون الأخرى المعاصرة فى أرقى انجازاتهـا ، خصوصـا فن السينما والفن التشكيلى ·· ولئن أخذنا السؤال عن تأثير الأدب العربى فى الآداب العالمية ·· فهو قد وصل اليهم رغم ندرة الترجمة من العربية الى الآداب الأجنبية ، أو بمعنى أوضح ندرة ترجمـة الأعمال الممتازة وترجمة بعض الأعمال الرديئة فنيا لأسباب غير قومية ولا فنية على الاطلاق ·· لكن كيف وصل أدب لم يترجم ·· وكيف قرأ من لا يعرف العربية أدبا عربيا لم يترجم ·· كل شىء · فى وجداننا يترجمه الفنان التشكيلى لونا وخطا وملامح ورؤية على النوال أو القماش الفاخر أو الخيش أو الكرتون أو الجرانيت أو البازلت ·· لقد نسى مترجم عمل جيد ، ما تنقله صورة من معرض فنان مصرى ·· وهى النواة البؤرية لكل داخل الكيان المصرى ·· خصوصا وأن مصر واحدة من دول العالم الثالث التى تعيش أزمة مخربة منهوبة ·· والكتاب التجريبيون فيها صاروا كتابا تجريبيين بفضل معانقتهم الصراع المعـاش بكل وهجـه وبكامل حـرارته وعربدته ·· وهناك كل أسرار وفلسفة الفن المصرى فى أعمـال التشكيليين القادرة على السفر والتجوال فى بلاد الدنيا بحرية تامة وبسالة منقطعة ، ولهذا السبب كان النقد الأدبى دوما فى حالة عجز نسبى · أعنى أنه نقد قابل للنقد ، وكان فى أحيان كثيرة يوحى

الينا أننا صرنا خارج الحياة حين يقف أمام أعمالنا ولا يسعنى الا أن أوجه أنظار النقاد هنا الى قصة وحيدة لمحمود تيمور فلتت من تحت كل الشرايين التى كانت تعـزف على الوتر الرومانسى لتيمور وهى ٠٠ قصة « لوح ثلج » أغسطس ١٩٦٥ مجلة القصة القاهرة ، تلك القصة لو كانت قد كتبت فى لغة أخرى وفى بلد آخر ٠٠ مهما كان كاتبها حيا أو ميتا ، وحدث فى البلد الآخر مثل ما حدث عندنا فى عام ١٩٦٧ ٠٠ وأعيدت قراءة مثل هذه القصة من جديد ٠٠ لمنحت صاحبها وساما من أرفع أوسمة التقـدير والاحترام ٠٠ ويعنى بها الدرس الأدبى بالجامعة وغير الجامعة ، وكان يمكن ترجمتها الى عدد كبير من اللغات الأجنبيـة ٠٠ حيث جسدت القصة واقع النكسة قبل حدوثها بعامين كاملين وأكثر ٠٠ وهو البعد السرى للروح الذى رأى ما عجزت أرواح كثيرة عن رؤيته ٠٠ أين تسكن روح الفنان ٠٠ ؟ هل يقيم فى الواقع المعاش فيضيق به وتخنقه الرؤى وتلتف حول رقبته شيئا فشيئا ، حتى تصبح كلماته موسيقى تصويرية لهذا الواقع ٠٠ ما أعتقـده أن روح الفنان اذا فعلت ذلك ٠٠ فقد قدمت فنانا قاصا وبطاقة بدون هوية ٠٠ الفنان المبدع فى تقديرى لابد أن يجذب نفسا عميقا من لفافته وعينيه ٠٠ ويطلعنا على ما ملأ صدره ٠٠ لا يهم أن يجلس اليه أحد ٠٠ فقد قدمها لنا تيمور العظيم فى قصته الوحيدة المحترمة من بين كل نتاجه الضخم « لوح ثلج » ولم يجلس اليه أحد فعلا ٠٠ كما ترك « دكرورى » بطل قصته المهـزوم عن النموذج العـــربى الشامل ٠٠ ونجد هذا النموذج المطحون ولكن بدرجات أخرى وأقل ثراء ، حيث كتبت بعد النكسة ، فكتب نجيب محفوظ « تحت المظلة » ويوسف ادريس (المرتبة المقعرة) وهما أيضا علامتان بارزتان فى مضمار ما يسمى بأدب الهزيمة ٠

٠٠ ولا أخفى أن هناك عددا كبيرا من النقاد قد أفادوا التجربة الثقافية فى مصر ، بما منحوها من عطاء مخلص وجيد يذكر لهم

بالعرفان ، وهم كثيرون أذكر من بينهم مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، علاء الديب ، أحمد محمد عطية ، أحمد هاشم الشريف ، د٠ عبد العزيز شرف ، د٠ محمد زكى العشماوى ، د٠ محمد مصطفى هدارة ، د٠ حمدى السكوت ، د٠ عبد الحكيم حسان ، د٠ نعيم عطية ، د٠ محمود الحسينى ، د٠ السعيد الورقى ، د٠ محمود الربيعى ، د٠ على الراعى ، د٠ عبد القادر القط ، د٠ الطاهر مكى ، د٠ أحمد درويش ، د٠ على عشرى زايد ، ومحمد السيد عيد ، د٠ حسن البندارى ، د٠ على شلش ، رجاء النقاش ، لويس عوض ، د٠ السعيد بيومى ، د٠ سيد حامد النساج، جلال العشرى ، محمد قطب ، مصطفى عبد الله ، وآخرين ٠٠

والاجيال التى تلت جيل البشارة بالثورة ، جيل يوسف ادريس والشارونى وعبد الحليم عبد الله ، ثم تبعهم جيل الستينات وهؤلاء برزوا بانتاجهم وثورتهم وأعطوا ابداعا متنوعا فى الأدب الواقعى والواقعية الاشتراكية ثم السريالية والعبثية ٠٠ كل ما فى عنفوان الشباب من طاقة وخصومة وحماس ٠٠ فكانت هناك أسماء ادوار الخراط ومحمد حافظ رجب ، ورجب سعد السيد ، ورضا الشرقاوى، ومحمد الراوى ، وجاذبية صدقى ، ويحيى الطاهر عبد الله ، وابراهيم أصلان ، وجمال الغيطانى وأحمد هاشم الشريف ، وعبد العال العمامصى ، وفتحى سلامة ، ومحمود العزب ، وأحمد مبارك ، وآخرين معهم كاتب هذه السطور ، ثم أعقب جيل الستينات موجات من الانتاج الأدبى ، مختلطة ومشوشة ومهزوزة ٠ وقليل جدا منها هى التى تستحق المتابعة والاهتمام والرعاية ٠٠ فكانوا أقرب الى موجة واحدة لها خط طول بطول الشاطىء ٠٠ لكنها مثل الزبد تغوص فى الرمال ولا يبقى منها الا ذلك النادر الذى التصق بذواتنا ٠٠

لذلك كنتت سعيدا حين قرأت رواية الأديب فؤاد نصر الدين ــ الحويطى ــ ٠٠ انه يضع فى أيدينا الدليل المادى على أن تجربتة

الفنية قد تلقت أخيرا نفحة من موهبة صاحبها الناضجة ٠٠ أعجبتنى الرواية رغم أنها ليست من النوع الذى يروق لى ٠٠ لكنها راقتنى لأنها أعادت الى ذاكرتى شخوص الفنانين السكندريين ـ عبد الهادى الجزار ـ وسعيد العدوى ـ وكلاهما رحل عن عالمنا المتهن بعدم تذكرهما ، واستفاد الجزار من تجارب الجماعات الفنية فى أوربا ـ الدارية ـ والسيريالزم ـ وكان مع رفاق جماعة الفن المعاصر ، أول موجة فنية شعبية أسطورية خرافية فى عالم سيريالى مقبض ، لكن شخوص عبد الهادى الجزار المتورمة ذات الأصابع الكبيرة والعينين المتضخمتين جدا ٠٠ انهم عوالم بدائية ٠٠ لعلها جزء من شخصيات ـ الحويطى ـ فى العمدة والخفراء والعامية والحويطى نفسه ٠٠ شخوص من الحلم الأسطورى ، وغباء فكر فى عصر الفضاء ٠٠ واذا كان الفنان سعيد العدوى قد لخص رؤاه الأسطورية والشعبية فى رموز صغيرة الحجم متناثرة على امتداد اللوحات الكثيرة ٠٠ انهم أشبه بقطع الشطرنج المغناطيسية الدقيقة الحجم ٠٠ لماذا نفسر عملا أدبيا بعوالم تشكيلية ٠٠ اننى مؤمن شديد الايمان بتأثير الفنون التشكيلية على معظم الفنانين والأدباء والشعراء الذين لهم خبرة فى التذوق والكبرياء ٠٠ حتى يمكن للتوازن الشكلى بين الكلمة واللون أن يحقق معناه ٠٠ وقد سألت الأديب فؤاد نصر الدين عن عبد الهادى الجزار ان كان ثمة معرفة بفنه ، فصرخ فى وجهى ٠٠ انه يكتب وأمامه لوحاته وقواقعه وقططه والسلاسل التى يقيد بها المرأة حتى يضمن وفاءها ٠٠ وهنا شعرت أن البيئة السكندرية التى شرفت بمثل عبد الهادى الجزار والعدوى وآخرين ٠٠ هى نفسها البيئة التى تلتقى بنماذج من الأدب والشعر ، قويا وعميقا وهو ليس مجرد تصوير والكلمة ليست مجرد صورة بالقلم ٠٠ ولا يمكن لأى فن أن يقول لفن آخر ٠٠ أنا الحياة ـ ولا شىء سواى ٠٠ وأنا الوجود والحضور ولا شىء ٠٠ واذا عرفنا

الظروف التى واكبت ابداعات الجزار والعدوى وحامد ندا ·· عرفنا لماذا كان نتاجهم الفنى ·· حويطيا ··

ويتحقق للرواية جانب من جوانب الفراغات الصحراوية فى لوحات الفنانين ·· وهو يستحيل فى عنوان تلو عنوان فى فقرات قصيرة مركزة ·· والحوار نعيشه تصرفات وسـلوك ، ونكاتهم وشكاواهم وتذمرهم والسباب والشتائم التى تجرى بينهم ·· فجأة تتوقف ·· لولا هذا الهرم الصامت ــ الحويطى ــ لأكل العمدة باقى شعبه فى القرية ظلما وعدوانا ·· وليس من تفسير لهذا الموقف الا أن الحويطى كان أقوى ومن مصلحة العمدة بقاء الأمور على ما هى عليه ، ولا يخفى أن الكاتب مولع بالتراث الفرعونى وماجرى فى قريته « أبيدوس » فى شمال مصر من حكايات مروية شفاهة ·· وما لها من أثر حى فى حياة الناس ·· بعض الذين ارتادوا مقابر الأجداد وتعرضوا لأبسط اللعنات ·· وكان من تفسيرهم للواقع ·· أن الحشرات الآدمية التى وطأت أرض الفراعنة قد عذبتهم كثيرا ·· ومـــع امتـداد الرواية شـعرت أننى أمام فنـان كامل الموهبـــة لا يساوم على روايته ، باغراقنا فى الجنس أو الدين ·· انه يقدم ــ الحويطى ــ ذلك المجهول المعـلوم ·· يؤتى سـلطانه من حـكم القرية بظلم ، واخضاع كل من فيها الى قوانينه وتشريعاته ·· ويؤتى من القوة ما تمكنه من الملذات ·· انه سلطان ولا سلطان ·· وهو قابع على فراش الدجل والفشل ، واقفا بالصف ، يقهقه وهو يحلم ، ويفك أسر العمدة فى حلمه ، ينام بجوار الجامع ، وينام بالجبل مع المسـاخيط ، ويدعونه (سيدى الحويطى) ظل بالقرية يطاردونه بالقوة فيطردهم بالخبث والدهاء ، والذين جـلدوه صـاروا تحت قدميه طاعة وبكاء ، والرواية لا تحكى مظلمة الحويطى متمثلة فى قرية « أبيدوس » ولا انتصار « بنى منصور » بعد عداء دام واتصل وضاع فيـه رجال كثيرون ، الرواية تبـدو سـاذجة وتبـدو طيبـة أكثر من اللازم ، لكنها تفعل فى النفس تداعيـات وخواطر قريبـة

وبعيدة ، انهــا جــزء من الرمز ، بل هى مجمــوعة من الرمــوز الشاخصة بعينها فى الوقت الضائع لزمن الموت جوعا وقهرا وبحثا عن عمل ، وبحثا عن حق ، وبحثا عن موقف ٠٠ وقد اختار الكاتب فؤاد نصر الدين جملا فعــــالة تبدأ بها فصول روايته واســتعار هذه الجمل من كتاب (كليلة ودمنة) للفيلسوف الهندى ـ بيديا ـ ترجمة عبد الله بن المقفع ، وهذه الجمل لها من الحــلاوة والوقار ما يضيف الى العمل اشارات جديدة فهى حبيبة الى قلب المؤلف ، وهو متأثر بجو كليلة ودمنة مستفيذا منها خارجا من غلالتها بقدر ، لا نلوم الكاتب عليها لأنها أولى تجاربه الروائية ، وهو يستطيع فى مستقبل أيامه أن ينسلخ عن كل محتوى قراءاته ليتفرد وحده فيكون فنه صافيا من أعماق نفسه دون أية محاولة لربط عمله بجو آخر ، حقا ان قيمة كليلة ودمنة لا ينكرها أحد من عشاق الأدب والفن ، وأعتقد أن النقاد قادرون على تحليل هذا العمل واعطائه ما ينبغى أن يقدم له من عون نقدى ولا ينبغى أن أهمل جانب اللغــــة فى الرواية ، فهى مثل كل الروايات الشابة الطالعة ، تحتاج الى معالجة لغوية حتى ترقى الى ما فوق لغة الشارع ولغة الصحافة اليومية ٠٠ ان اللغة جوهر الأدب ، وما أحسب أحدا يناقش هذا بالرفض ، لكن الأمل موجود أيضا والكاتب هنا فنان يملك أدوات القص ، وسوف يحكم آيات اللغة عندما يشعر بالفــارق شــعورا ذاتيا ٠

تهنئتى لأسرة ـ اشراقات أدبية ـ التى تسعى الى الكتاب فى الكفور والنجوع والمدن لتــأخذ بابداعها الى النــــور ، وتهنئتى الى هؤلاء الأدباء والشعراء الذين نالوا شرف التقديم فى هــذه السلسلة ، وشكرا لكل الأقلام التى تشــارك بالنقــد والرؤية ٠٠ استمرارا لهذا العطاء المتجدد الرائع ٠

الفهــرس

● صدر من هذه السلسلة :

	العنوان	النوع	المؤلف
١	شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	احمد محمد حميده
٢	باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣	حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤	الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥	وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦	الشاطر حسن ·· يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧	·· وعائد اليك	(شعر)	المنجى سرحان
٨	مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩	قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠	تاريخ يؤرقه الظمأ	(شعر)	مشهور فواز
١١	بقايا انتظار	(قصص)	عبد الفتاح منصور
١٢	اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣	نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤	تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥	الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦	اغتراب ··	(شعر)	ناجى عبد اللطيف
١٧	والفجر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨	فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩	حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠	خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١	فارس آخر زمن	(مسرحية)	حسن شلنده
٢٢	شهر زاد	(شعر)	نجوى السعه
٢٣	من ثقب الحزام	(قصص)	محمد هويدى

الرقم	العنوان	النوع	المؤلف
٢٤	العطش	(قصص)	فاروق الأفندى
٢٥	الزحمـــة	(شـــعر)	نصر الدين رحمى
٢٦	تداعيات العشق والغربة	(شـــعر)	صــلاح والى
٢٧	السيف والوردة	(قصص)	حســن الجــوخ
٢٨	رحيـــل م٠م	(شـــعر)	مهدى محمد مصطفى
٢٩	تراب على وجه القمر	(قصــص)	رشدى أحمد معتوق
٣٠	يلغنى أيها الملك	(مسرحية)	فتحى فضـــل
٣١	الديك فى السيارة	(قصص)	محمد السيد سالم
٣٢	ابنــاء النهر	(قصــص)	عــلى عيـــد
٣٣	وحتما سيعود	(مسرحية)	أحمد أبو سديرة
٣٤	بقايا شموع	(شـــعر)	محمـــد فـــرج
٣٥	بيت آل شحات	(مسرحية)	جمـــال فاضـــل
٣٦	الليلة ٠٠ نحكى	(مسرحية)	مجـدى الجــلاد
٣٧	وجه العـــالم	(قصص)	سعيد عبد الفتاح
٣٨	فصلمن التاريخ الخاص	(شـــعر	حـــزين عمـــر
٣٩	النورس	(قصــص)	ابتهـــال ســـالم
٤٠	فصول من كتاب الليل	(شـــعر)	فؤاد سليمان مغنم
٤١	رجل فى الظل	(قصــص)	عبد الفتاح يونس
٤٢	الجلوس خلف الأبواب	(مسرحية)	محمد الشربينى
٤٣	التائهون	(قصــص)	كاميليا كمال الدين
٤٤	العيون الملهمة	(شـــعر)	محمد محمود عبد العال
٤٥	قمر بوبا	(قصـــص)	ابراهيـــم فهمى
٤٦	الميلاد وحكايات الخريف	(شـــعر)	يس الفيــل
٤٧	الرقص فوق البركان	(قصص)	حســين البلتاجى
٤٨	موسم زرع النبات	(شـــعر)	كوثر مصطفى
٤٩	تنويعات على رأس رجل محبط	(قصــص)	عزت عبد الوهاب

العنوان	النوع	المؤلف
٥٠ ـ أزهار برية	(شعر)	عبد الشافى داود
٥١ ـ انتظار	(مسرحية)	محمد فكرى
٥٢ ـ ورقة من بطاقتى	(شعر)	النبوى سلامة
٥٣ ـ ماسار	(مسرحية)	أنور جعفر
٥٤ ـ الخيل والليل وزهور البنفسج	(شعر)	محمد هاشم
٥٥ ـ طائر الحب	(قصص)	اسماعيل بكر
٥٦ ـ الخروج واشتعال سوسنة	(شعر)	عبد الناصر هلال
٥٧ ـ العاشقون	(قصص)	نعمات البحيرى
٥٨ ـ طالعين لوش النشيد	(شعر)	طاهر البرنبالى
٥٩ ـ أرجوكم ارحلوا	(قصص)	جمال بركات
٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة	(شعر)	طه حسين سالم
٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة	(قصص)	محمد عبد الله الهادى
٦٢ ـ نور النار	(شعر)	فؤاد حجاج
٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار	(رواية)	ابراهيم محمود حمدى
٦٤ ـ أغنية أولى	(شعر)	عماد غزالى
٦٥ ـ للمدينة وجه آخر	(قصص)	زكريا السيد عبيد
٦٦ ـ خلف جبال الشمال	(شعر)	اسماعيل أبو زيد
٦٧ ـ من يضحك كثيرا	(قصص)	هشام قاسم
٦٨ ـ قلبى وأشواق الحصار	(شعر)	عيد عيد صالح
٦٩ ـ يوميات خلود	(قصص)	خالد الصاوى
٧٠ ـ النبوءة	(شعر)	هشام أبو زيد
٧١ ـ قبل الخروج من الطابور	(قصص)	سعد عبد الحميد
٧٢ ـ لبلابة فى القمر	(شعر)	مصطفى النحاس أحمد
٧٣ ـ من ديوان العشق	(قصص)	سمير فوزى

٧٤ ـ كائنات فى انتظار البعث	(شـــعر)	محمد السيد اسماعيل
٧٥ ـ ارخص الدموع	(قصــص)	السـيد الجنـدى
٧٦ ـ شـوقا اليك	(شـــعر)	سـعد عطية
٧٧ ـ الولوج فى دائرة التيه	(قصــص)	معصوم مرزوق
٧٨ ـ قدمت للحب استقالة	(شـــعر)	ياسر قطـامش
٧٩ ـ الآخرون واغنية لضحى	(قصــص)	سيد عبد الخالق
٨٠ ـ الدق ع البيبان	(شـــعر)	محمد صابر مرسى
٨١ ـ رائحة الزهور البرية	(قصــص)	صـالح الصياد
٨٢ ـ مسافة الحلم	(شـــعر)	مؤمن احمـد
٨٣ ـ فوق شجرة ما	(قصــص)	ناهد عز العـرب
٨٤ ـ عناقيد الشمس	(شـــعر)	رجب الصاوى
٨٥ ـ مربط الفرس	(مسرحية)	سليم كتشنر
٨٦ ـ سندريلا واحلام سندباد	(شـــعر)	محمد عبد الرازق زهيرى
٨٧ ـ المصفقون	(قصــص)	حمـدى البطـران
٨٨ ـ ندهة من ريحة زمان	(شـــعر)	سـمير الفيـل
٨٩ ـ حلم اطفال	(قصــص)	خيرى السيد ابراهيم
٩٠ ـ صفحة من كتاب العشق	(شـــعر)	محمـد العنتـر
٩١ ـ صباح فى المخيم	(قصــص)	سناء محمد فرج
٩٢ ـ حال من الورد	(شـــعر)	عبد الحكم العـلامى
٩٣ ـ الأشجار تعرف الحزن	(قصــص)	عبد الحميد الفداوى
٩٤ ـ خروجا على النص	(روايـــة)	فراج عبد العزيز
٩٥ ـ ثقب فى جدار الذاكرة	(قصــص)	أمين الصيرفى
٩٦ ـ ٣ الحان من عيونك	(شـــعر)	محمد الغيطى
٩٧ ـ الحياة مرة أخرى	(قصــص)	د٠ بدوى مطـر
٩٨ ـ فى انتظار الشمس	(شـــعر)	احمد محمود مبارك
٩٩ ـ يوميات النبأ العجيب	(قصــص)	سمير المنزلاوى

١٠٠ـ ليالى الحب والغربة	(شـــعر)	محمود يونس
١٠١ـ العبور من ثقب الابرة	(قصص)	أحمد عبد الله متولى
١٠٢ـ صياد فى بحر الكلام	(شـــعر)	محمد مكيوى
١٠٣ـ العمر خمس دقائق	(قصص)	صلاح الدين معاطى
١٠٤ـ أحزان البطريق	(قصص)	مجـدى البـدر
١٠٥ـ من يوقد أعواد الثقاب	(قصــص)	وجيه عبد الهادى
١٠٦ـ الحقيقة والوجه الآخر	(قصــص)	مصطفى عبد الشافى
١٠٧ ـ هموم امرأة متحررة	(قصــص)	محمد القصبى
١٠٨ ـ الخندق	(مسرحية)	فاروق عطية
١٠٩ ـ العصافير لا تعشق الطيران	(قصص)	ابراهيم عيسى
١١٠ ـ وفى الصباح نلتقى	(شعر)	محمود خليل
١١١ ـ جذور متناثرة	(قصص)	سمية عريشة
١١٢ ـ الجسد والحلم	(قصص)	محمد الحمامصى
١١٣ ـ الزفة	(قصص)	محمد شاكر الملط
١١٤ ـ موسيقى لعينيها	(مسرحية)	سمير درويش
١١٥ ـ حلم كائن بسيط	(قصص)	ربيع عقب الباب
١١٦ ـ ليلة عرس سوداء	(شعر)	سعيد حجاج
١١٧ ـ الأرز والبارود	(شعر)	فريدة أحمد
١١٨ ـ اصداء حائرة	(شعر)	ياسر محمود يونس
١١٩ ـ عود ثقاب	(قصص)	فريد معــوض
١٢٠ ـ الدق على أبواب الآتى	(شعر)	د٠ عبد الحميد عبد الهادى حسن
١٢١ ـ لعبة التشابه	(قصص)	منار فتح الباب
١٢٢ ـ اعترافات عاشقة قروية	(شعر)	بهية طلب
١٢٣ ـ النذير	(قصص)	بدر عبد العظيم
١٢٤ ـ أيام فى حضن الليل	(شعر)	حورية البدرى

١٢٥ ـ تداعيات زمن السقوط (قصص) محمد وهبة

١٢٦ ـ الجبل الشرقى وكفر الهلالى (مسرحية) نسيم ابراهيم يوسف

١٢٧ ـ عندما انهارت قواريس (مسرحية) نسيم ابراهيم يوسف

١٢٨ ـ عينى عليك يا بلد (شعر) ثريا مصطفى

١٢٩ ـ قلوب فى العاصفة (رواية) عبد الحميد خليف يونس

١٣٠ ـ الذباب لا يلفظ عصافير (قصص) بهاء السيد

١٣١ ـ عروس الأرض (شعر) عزت محمد جاد

١٣٢ ـ الرحيل عن مدن الهزائم (قصص) خالد محمد غازى

١٣٣ ـ قدر من العشق (قصص) عفاف السيد

١٣٤ ـ الحـويطى (رواية) فؤاد نصر الدين

فى العدد القادم :

المتواليات (شعر) علاء الدين رمضان

تطلب كتب هذه السلسلة من :

- باعة الصحف ٠
- مكتبة الهيئة ٠
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة ٠
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

— الوادى الجديد ٠٠ الداخلة والخارجة ٠
— البحيرة ٠
— المنيا ٠
— دمياط ٠
— بور سعيد ٠
— فارسكور ٠
— القليوبية (بنها) ٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٣/٨٦٤٧

ISBN — 977 — 01 — 3507 — 0